

ترتيبها ٤٠	ترتيب النزول ٦٠	آياتها ٨٥	سورة خافر	نزلت بعد الزمر	مكية
---------------	--------------------	--------------	-----------	-------------------	------

نزلت بمكة ، عدا آيتي ٥٦ و ٥٧ فإنهما نزلنا في المدينة ، وهي الف ومئة وتسعون كلمة ، وأربعة آلاف وتسعمئة وستون حرفاً ، ويوجد في القرآن سبع سور مبدوءة بما بدئت به ، هذه والسجدة والشورى والزخرف والدخان والجنات والأحقاف ، ولا يوجد مثلها في عدد الآي ، ولا يوجد سورة مختومة بما ختمت به هذه السورة ، [ملا]

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حم﴾ عن النبي (ص) حم اسم من أسماء الله تعالى وهي مفاتيح خزائن ربك ، عن ابن عباس حم اسم الله الأعظم [قر] ، عن الصادق (ع) حم معناه الحميد المجيد [صا] وقيل معنى حم أي قضي ما هو كائن ، الحروف المقطعة رموز بين الله ورسوله ، ومنها اتخذ الملوك والأمراء الشفرة التي لا يعرفها غيرهما [ملا] (١) ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ هذا القرآن ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ﴾

في ملكه ﴿الْعَلِيمِ﴾ في خلقه (٢) ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ مهما كان لمن يشاء ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ ويقبل توبة العصاة لمن تاب منهم ﴿شَهِيدِ الْعِقَابِ﴾ لمن يبقى مصراً على كفره وعناده ﴿ذِي

الضُّلَّةِ﴾ ذي الفضل بترك العقاب المستحق ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود في الوجود سواه ﴿إِلَهُهُ﴾ وحده ﴿الْمَصِيرِ﴾ مرجع الخلائق فيجازيهم بأعمالهم (٣) ﴿مَا يُعَاجِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾

في هذا القرآن بعد وضوح آياته وظهور إعجازه ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلا الجاحدون لآيات الله، المعاندون لرسوله ﴿فَلَا يَغْرُوكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ سلامتهم بعد كفرهم وتصرفهم في

هذه الدنيا ، بالمساكن والمزارع ، والممالك والتجارات فإن عقابهم الهلاك ، فيه تسلية للنبي (ص) ووعيدٌ شديد للكفار (٤) ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ كذب قبل كفار مكة أقوام كثيرون ، منهم ﴿قَوْمُ نُوحٍ

وَالْأَحْزَابِ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ والأمم الذين تحزبوا على أنبيائهم ولم يقبلوا ما جاءوا به ﴿وَهَمَّتْ

كُلُّ أُمَّةٍ﴾ من الأمم المكذبين ﴿بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ أن يقتلوا رسولهم ويبطشوا به ﴿وَجَاءَلُوا﴾ رسلهم ﴿بِالْبَاطِلِ لِيُنْجِسُوهُ﴾ ليزيلوا ويبطلوا ﴿بِهِ الْحَقَّ بِأَحَدِنَهُمْ﴾ فأهلكتهم

إهلاكاً مريعاً ﴿فَكَيفَ كَانَ عِقَابِ﴾ فكيف كان عقابي لهم؟ ألم يكن شديداً فظيماً استفهام تعجيب (٥) ﴿وَكَاذِبًا حَقًّا﴾ وجبت ﴿كَلِمَةً رَبِّيًا﴾ كلمة العذاب ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

على هؤلاء المكذبين من قومك ، كما وجبت لمن سبقهم من الكفار ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾

لأنهم أهل النار (٦) ﴿الَّذِينَ يَتَمَلَّوْنَ الْعَرْشَ﴾ الكروبيون وهم أعلى طبقات الملائكة ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ حول العرش من الملائكة ﴿يَسْتَبِشُونَ بِمَعْمَرٍ رَبِّعَهُمْ﴾ هم في عبادة دائبة لله ، ينزهونه عن صفات النقص، ويتشون عليه بصفات الكمال ﴿وَيُؤْمِنُونَ﴾ ويصدقون ﴿بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ

صفت النقص، ويتشون عليه بصفات الكمال ﴿وَيُؤْمِنُونَ﴾ ويصدقون ﴿بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ

تسمى سورة الطول والمؤمن فضلها عن الباقر (ع) قال من قرأ حم المؤمن في كل ليلة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وألزمه كلمة التقوى وجعل الأخرة خيراً له من الدنيا وعن الصادق (ع) الحواميم رباحين القرآن [صا]

عن النبي (ص) من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن إلا صلى عليه واستغفر له [بج]

(٣) عن ابن عباس قال : غافر الذنب لمن قال لا إله إلا الله ، قابل التوب عن قال : لا إله إلا الله ، شديد العقاب لمن لم يقل لا إله إلا الله ، ذي الطول ذي الغني عن لم يقل لا إله إلا الله ، وقيل : إنه إنما ذكر ذي الطول عقيب قوله شديد العقاب ليعلم أن العاصي أتى في هلاكه من قبل نفسه لا من قبل ربه وإلا فنعمه سابعة عليه دنياً ودينياً [مج]

(٣) فائدة الفرق بين المؤمن والتفضل أن المؤمن غفور عن ذنبه والتفضل إحسان غير مستحق [قر]

(٦) أي كما حق على الأمم التي كذبت رسلها وحل بها عقابي، كذلك وجبت كلمة العذاب على الذين كفروا بالله من قومك لأنهم أصحاب النار [طب]

(٧) وفي هذه الآية دلالة على أن إسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله تعالى إذ لو كان واجباً لكان لا يحتاج فيه إلى مسألته بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة [مج]

﴿أَمْنُوا﴾ عن الرضا (ع) **للذين آمنوا بولابتنا** [صا] ، وهم مع عبادتهم واستغراقهم في تسبيح الله وتمجيده ، يطلبون من الله المغفرة للمؤمنين ، قائلين **رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ** فاصفح **الَّذِينَ تَابُوا** التائبين عن الشرك والمعاصي **وَاتَّبَعُوا سَبِيلَنَا** الذي دعوت إليه عبادك **وَفِهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** واحفظهم من عذاب جهنم (٧) **رَبَّنَا وَأَخْلِفْ غَنَاتِ غَيْرِنَا وَوَدِّعْ غَمَّاتِنَا** إياها **وَمَنْ صَالَحْ** والصالحين **مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ** واولادهم في جنات النعيم أيضاً **إِنَّمَا أَنْتَ الْعَزِيزُ** الذي لا يمتنع عليه شيء **الْحَكِيمُ** الذي لا يفعل إلا ما فيه المصلحة ، عن أبي الاسود الدؤلي قال علي (ع) : **لقد مكثت الملائكة سنين وأشهُراً لا يستغفرون إلا لرسول الله (ص) ولي ، وفيها نزلت {الذين يحملون العرش} إلى قوله {العزیز الحکیم}** فقال قوم من المنافقين : من كان من آباء علي وذريته الذين أنزلت فيهم هذه الآيات ؟ **فقال علي (ع) : سبحان الله أما من آباءنا إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، أليس هؤلاء من آباءنا !** [شو] (٨) **وَفِهِمُ السَّيِّئَاتِ** واحفظهم من فعل المنكرات والفواحش **وَمَنْ تَقِ** ومن حفظته من **السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ** يوم القيامة **بِقَدَرِ رَحْمَتِهِ** فقد لطفت به ونجيت من العقوبة **وَعَلَّمَ** الغفران ودخول الجنان ، هو **هُوَ الْعَزُورُ الْعَظِيمُ** لا ظفر مثله (٩) **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَأَمَّوْنَ** تتاديه الملائكة يوم القيامة على جهة التوبيخ **لَمَفَّتْ** لبعض **اللَّهِ** الشديد لكم في الدنيا **أَكْبَرُ** أعظم **مِنْ مَفْتِكُمْ** بغضكم **أَنْفُسِكُمْ** حيث حرمتها معرفة العيان ومقام الإحسان **إِنَّمَا** حين كنتم **تَسْمَعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَيَكْفُرُونَ** كبراً وعتوا (١٠) **قَالُوا** قال الكفار لما رأوا الشدائد والأهوال **رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَتَيْنِ** مرتين **وَأُحْيَيْنَا أَثْنَتَيْنِ** مرتين **فَاعْتَرَفْنَا بِكُنُوتِنَا** بما جنيناه من الذنوب في الدنيا **فَقُلْ إِلَى خُرُوجِ مَنْ سَبِيلٍ** فهل تردنا إلى الدنيا لنعمل بطاعتك ؟ وهل تخرجنا من النار لنسلك طريق الأبرار ، وإنما قالوا ذلك على سبيل التعطف والتوسل إلى رضى الله ، بعد أن عاينوا العذاب (١١) **عَذَابِكُمْ** العذاب والخلود في جهنم **بِأَنَّهُ** بسبب كفركم وعدم إيمانكم بالله **إِنَّمَا أَعْيَى اللَّهُ وَجْهَهُ كَجَهَنَّمَ** فإذا دعيتم إلى التوحيد كفرتم **وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا** وإن دعيتم إلى اللات والعزى وأمثالهما من الأصنام ، آمنتم وصدقتهم بألوهيتهم **فَالْحُكْمُ** فالحق **لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ** وحده لا للأوثان والأصنام (١٢) **هُوَ** جل وعلا **الَّذِي يُرِيكُمْ** أيها الناس **آيَاتِهِ** دلائل قدرته **وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا** المطر الذي هو من اسباب الرزق **وَمَا يَتَذَكَّرُ** يتفكر في هذه النعم ويشكرها **إِلَّا مَنْ يُمِئِبٌ** إلا من يرجع إلى الله بالتوبة والإنابة ، يريهم آيات فضله فيما يلاطفهم ، ويربهم آيات

(٧) عن الصادق (ع) إن لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في أوان سقوطه استغفروهم والله لكم دون هذا الخلق [صا]

(٧) قال المفسرون: وفي وصف الله تعالى بالرحمة والعلم تعليل العباد أدب السؤال والدعاء ، فهم يبدؤون بدعاءهم بأدب ويستمتطرون إحسانه وفضله وإنعامه [مس]

(٩) ظهر من استغفار الملائكة الكرام ان بناء الانسان محتاج الى المعاونة لكونه تحت ثقل حمل الامانة العظمية وهو المنور بنور لطفه وجماله تعالى وهو المحترق بنار قهره وجلاله سبحانه فطريقه طريق صعب وليس مثله احد [رو]

(١١) عن الصادق (ع) **ذلك في الرجعة** [صا]

(١١) قال المفسرون الموتة الأولى حين كانوا في العدم ، والموتة الثانية حين ماتوا في الدنيا ، والحياة الأولى حياة الدني ، والحياة الثانية حياة البعث يوم القيامة [مس]

قَهْرَهُ فِيمَا يَكْشِفُهُمْ ، وَيُرِيهِمْ آيَاتِ عَفْوِهِ إِذَا تَوَسَّلُوا ، وَآيَاتِ جَلَالِهِ إِذَا هَابُوا وَآيَاتِ جَمَالِهِ إِذَا أَبَوْا وَاسْتَجَابُوا (١٣) ﴿بَاءُ عُوًا﴾ فاعبدوا ﴿اللَّهُ﴾ أيها المؤمنون ﴿فُلَيْصِينَ لَهُ الْكَلْبُ﴾ العبادة والطاعة ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ حتى ولو كره الكافرون ذلك وعاظهم (١٤) هذا الإله الذي أدعو اليه ﴿زَيْغِ الْكُرْبَانِ﴾ يرفع درجات المرئيين الى الكرامات ويرفع درجات المحبين الى المشاهدات ويرفع درجات العارفين الى معرفة الذات ويرفع الزاهدين الى الجنان ويرفع المنقطعين اليه الى درجة الايقان والعرفان ويرفع النفوس بعد تقديسها بالمجاهدة والرياضة الى جنته ويرفع العقول الى رؤية انوار سلطانه ويرفع الارواح الي قرب مجالس الانس ويرفع الاسرار الى مرافد القدس ﴿كُو الْعُرْشِ﴾ صاحب العرش العظيم ﴿يُلْفِي﴾ ينزل ﴿الرُّوحِ﴾ سَمَى الْوَحْيِ رُوحاً لِأَنَّهُ يَسْرِي فِي الْقُلُوبِ كَسْرِيَانِ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ ، وَيَعْبَرُ بِرُوحِ الْقُدْسِ وَهُوَ مَلِكٌ اعْظَمُ مِنْ جِبْرَائِيلَ ، وَفَسَّرَ بِمَعْنَى آخَرَ مِثْلَ رُوحِ الْإِيمَانِ وَرُوحِ الْقُوَّةِ وَرُوحِ الشَّهْوَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴿مَنْ أَمْرُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ من خلقه ويختص بالرسالة والنبوة من أراد من عبادته ﴿لِيُنْزِلَ﴾ ليخوف الرسول العباد ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ يوم يلتقون جميعاً ليحاسبوا على أعمالهم (١٥) ﴿يَوْمَ هُمْ تَارِزُونَ﴾ خارجون من قبورهم ﴿لَا يَنْفَعُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ من أحوالهم وأعمالهم فلا يخفى على أحد حال غيره ، لأنه ينكشف ما يكون مستوراً ، ينادي الله سبحانه وتعالى والناس بارزون في أرض المحشر ﴿لِمَنْ أَلْمَلُكَ الْيَوْمَ﴾ فيجيب نفسه بنفسه قائلاً ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ المتفرد بالملك ، الذي قهر بالغبلة كل ما سواه ، وقيل إن أهل الموقف كلهم بلسان واحد يقولون لله الواحد القهار ، فالمؤمنون على طريق التلذذ والتذكر ، والكافرون على جهة الذل والصغار (١٦) ﴿الْيَوْمَ﴾ يوم القضاء والفصل بين العباد ﴿تُجَازَى﴾ تُجَازَى ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ بما عملت من خيرٍ أو شر ، يجزي المؤمنين من بحار كرمه سيول الرحمة والانتعام ولا يبقى ذرة من بلائهم الا وهو يجازيه بحسن صحبته وكشف نصارته وجهه تعالى الله عن التشبيه ﴿لَا ضَلَمَ الْيَوْمَ﴾ بنقص ثواب او زيادة عذاب ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ فيحاسب الخلائق جميعاً في وقتٍ واحد (١٧) ﴿وَأَنْذَرَهُمْ﴾ خوفهم يا محمد (ص) ﴿يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ القيامة سميت آزفة لقرب وقتها ﴿إِنَّا الْقُلُوبَ لَنَدِي الْحَتَّاجِ﴾ تصعد قلوبهم الى حناجرهم من شدة الفزع فتكون في تراقيهم ، لا تعود لأماكنها فيستريحوا ولا تخرج من أفواههم فيموتوا ﴿كَالْضَّمِيمِ﴾ ممثلين غمماً وحسرة ﴿مَا لِلضَّالِّمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ صديق ينفعهم ﴿وَلَا شَيْعٍ﴾ لهم ﴿يُضَاعَ﴾ لينتقدهم من شدة العذاب (١٨) واعلموا أيها الناس الذي ستعرضون عليه في ذلك اليوم ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ العين الخائنة بمسارقتها النظر إلى ما لا يحل النظر اليه ﴿وَمَا تُعْجِبِي﴾ من السرِّ المستور في ﴿الصُّكُورِ﴾ (١٩) ﴿وَاللَّهُ يُغْضِي﴾ يحكم ﴿بِالنُّقَى﴾ بالعدل ﴿وَالَّذِينَ يُكْفَرُونَ مِنْ مُؤْنِهِ﴾ والذين يعبدونهم من دون الله من الأصنام ﴿لَا يُغْضُونَ

(١٤) من شرط الدعاء أن تدعوا بخلاص قلب وسلامة صدر وتعلم ما تسأل ويكون سؤال مضطراً لا سؤال مستغنى [حق]

(١٥) سمي يوم التلاق لالتقاء الخلائق فيه ، او لالتقاء الخالق والمخلوق فيه ، او لالتقاء أهل السماء وأهل الأرض ، او لالتقاء الظالم والمظلوم ، او لالتقاء كل امرء وعمله [أل]

(١٧) في الحديث إن الله تعالى يقول أنا الملك أنا الذي لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقضه منه [مج]

(١٧) في الخبر: لا يتنصف النهار حتى يقال أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار [مس]

(١٨) عن الباقر (ع) ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساءه ذلك وندم عليه وقد قال النبي (ص) كفى بالندم توبة وقال من سرته حسنته وسأته سيئته فهو مؤمن فإن من لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً والله تعالى يقول ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع [صا]

(١٨) فائدة الأزفة اسم من أسماء القيامة سميت بذلك لقربها [مس]

(١٩) في الخبر يا ابن آدم لك النظرة الأولى مغفوة لوقوعها مفاجأة دون الثانية لكونها مقارنة للصدق [رو]

يَشِيءُ؛ لا حكم لهم أصلاً ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال العباد ﴿الْبَصِيرُ﴾ بأفعالهم (٢٠)  
 ﴿أَوْ لَمْ يَسْمُرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أولم يعتبر هؤلاء المشركون في أسفارهم بما يرون من آثار  
 المكذبين ﴿فَيَمْضُوا كَيْفَ كَانَ عَافِيَةَ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ كيف أهلكناهم وبقيت  
 ديارهم خاوية ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قَوْلًا﴾ كانوا أشدَّ قوَّةً من كفار قومك ﴿وَأَنَارًا فِي  
 الْأَرْضِ﴾ وأقوى آثاراً في الأرض من الحصون والقصور والجند ﴿فَأَخَذَهُمُ﴾ أهلكهم ﴿اللَّهُ  
 بِمَا نُؤْمِنُهُمُ﴾ التي عملوها ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ وما كان لهم أحد يدفع عنهم  
 عذاب الله ، ولا يقيههم من عقابه (٢١) ﴿عَلِمَ﴾ العذاب ﴿بِأَنفَعُمُ﴾ بسبب أنهم ﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ  
 رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات ﴿فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ﴾ فأهلكهم ﴿اللَّهُ﴾ ودمرهم ﴿إِنَّهُ قَوِيٌّ﴾ لا  
 يُقهر ﴿شَكِيدُ الْعِقَابِ﴾ عذابه أليم لمن عصاه، أعاننا الله من عقابه وأجارنا من عذابه (٢٢)  
 ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ لقد بعثنا ﴿مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ بالمعجزات ﴿وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ وبالبرهان البين  
 الظاهر (٢٣) ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ الجبار ﴿وَهَامَانَ﴾ وزيره ﴿وَقَارُونَ﴾ صاحب الكنوز والأموال  
 ﴿فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (٢٤) ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا﴾ بالمعجزات التي تدل على  
 صدقه ﴿قَالُوا افْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ اقتلوا الذكور لئلا يتناسلوا ، هذا غير القتل الاول،  
 لأنه أمر بالقتل الأول لئلا ينشأ منهم من يزول ملكه على يده ثم ترك ذلك فلما ظهر موسى  
 عاد إلى تلك العادة ، فمنعهم الله عنه بإرسال الدم والضفادع والظوفان والجراد ﴿وَاسْتَجِيبُوا  
 نِسَاءَهُمْ﴾ واستبقوا الإناث للخدمة ﴿وَمَا كَيْدُهُمْ﴾ وما تدبير ومكر ﴿الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي  
 ضَلَالٍ﴾ خسران لا يوقفهم فيما يكيدونه للمؤمنين (٢٥) ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لوزرائه وخاصته  
 وحاشيته ﴿عَرُوبٌ﴾ اتركوني حتى ﴿أَفْتُلَ مُوسَىٰ وَلْيُعْ﴾ وليناد ﴿رَبِّي﴾ حتى يخلصه مني ،  
 قال على سبيل الاستهزاء ﴿إِنَّ أَخَابِيَ﴾ أخشى ﴿أَنْ يَبْتَغُلَ﴾ يغيّر ﴿عِدَّتَكُمْ﴾ ان لم اقتله  
 ﴿أَوْ أَنْ يُلْهِجَ فِي الْأَرْضِ الْعِسَاءَ﴾ أو أن يثير الفتن والقلاقل في بلدكم ، كان مصمماً  
 على قتله ، وكلما أراد تنفيذ ما صمم عليه يكفونه عنه خوف سوء السمعة ، لئلا يقول الناس إنه  
 عجز عن معارضته بالحجة فقتله (٢٦) ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّكَ عَدُوٌّ﴾ استجرت ﴿لِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾  
 ليحفظني ﴿مِنْ﴾ شر ﴿كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾ جبار ﴿لَا يُؤْمِنُ﴾ لا يصدق ﴿بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾  
 بالآخرة (٢٧) ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ﴾ اسمه حبيب او حزيل ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ ابن عم فرعون  
 وقيل كان ولي عهده ﴿يَكْتُمُ﴾ يخفي ﴿إِيمَانَهُ﴾ لما سمع قول فرعون متوعداً موسى بالقتل  
 نصحه بقوله ﴿اتَّغْلُبْ رَجُلًا﴾ لا ذنب له إلا ﴿أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ أخذهم بالاحتجاج من

(١٩) في قصة ابن  
 أبي سرح وطلب له  
 الامان فقال له  
 عبد بن بشر يا  
 رسول الله ان عيني ما  
 زالت في عينك انتظر  
 ان تؤمي إلي فاقته  
 فقال(ص) ان الانبياء  
 لا يكون لهم خائنة  
 الاعين وما تخفي  
 الصدور من الضمان  
 [صا]

(١٩) قال ابن عباس  
 هو الرجل يكون جالساً  
 مع الناس ، فتمر  
 المرأة فيسارهم النظر  
 إليها [مس]

(٢٤) خصّ قارون  
 وهامان بالذكر  
 لمكانتهما في الكفر ،  
 ولأنهما أشهر أتباع  
 فرعون [مس]

(٢٥) وهذا القتل غير  
 الأول ، لأن فرعون  
 بعد ولادة موسى  
 أمسك عن قتل الأولاد  
 ، فلما بُعث موسى  
 وعجز عن معارضته  
 أعاد القتل في الأولاد  
 ليمتنع الناس من  
 الإيمان، ولئلا يكثر  
 جمعهم [مس]

(٢٦) قيل كانوا يكفون  
 فرعون عن قتله  
 ويقولون إنه ليس الذي  
 تخافه بل هو ساحر  
 ولو قتلته ظن أنك  
 عجزت عن معارضته  
 بالحجة وتغلبه بذلك مع  
 كونه سفاكاً في أهون  
 شيء دليل على أنه  
 تيقن أنه نبي فخاف من  
 قتله أو ظن أنه لو  
 حاوله لم يبيسر له  
 [صا]

باب الاحتياط ، وفيه مبالغة في التحذير وإظهار للأصناف وعدم التعصب ﴿وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بالمعجزات ﴿وَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا كَافِرًا﴾ إن كان كاذباً في دعوى الرسالة ﴿فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ فإن كذبه لا يتعداه ﴿وَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا كَافِرًا﴾ في دعواه ﴿يُصِيبْكُمْ بَعْضُ آلَاءِ اللَّهِ يَكْفُرُ مِنْكُمْ﴾ وعدمكم به من العذاب ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ لا يوفق للهداية والإيمان ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ في الضلال ﴿كَذَابٌ﴾ مبالغ في الكذب على الله (٢٨) ﴿يَا قَوْمِ﴾ كرر النصيح مع التلطف ﴿لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ﴾ أنتم غالبون عالون على بني إسرائيل ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ في أرض مصر وقد استعبدتموهم ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا﴾ ينجفنا ﴿مَنْ تَأْسُ اللَّهُ﴾ إن جاءنا من عذاب الله وينجيننا إن قتلتم رسوله ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ﴾ إن ما أشير عليكم من قتل موسى هو الراي الصائب ﴿وَمَا أَهْلِكُمْ﴾ بهذا الراي ﴿إِلَّا سَبِيلَ الرَّسُولِ﴾ طريق الصواب والصلاح (٢٩) ﴿وَقَالَ اللَّهُ آمَنَ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ إِخْشَاءُ﴾ أخشى ﴿عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ مثل أيام العذاب التي عذب بها المتحزون على الأنبياء (٣٠) ﴿مِثْلَ مَا أَصَابَ﴾ عادة ﴿قَوْمَ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ حين استأصلهم الله وأهلكهم جزاء بما كانوا عليه من الكفر ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ والمكذبين بعد أولئك ، كقوم ابراهيم ولوط وشعيب ﴿وَمَا اللَّهُ بِرَبِّهِمْ لَهْمَلًا لِيَعْلَمَ﴾ والله لا يعاقب العباد بدون ذنب (٣١) ولما رآهم أصغوا لكلامه فبادرهم بأمر الآخرة بعد أن لم ينجح معهم التهديد بأمر الدنيا ، فقال ﴿وَيَا قَوْمِ إِنَّكُمْ إِخْشَاءُ﴾ شداًند ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يوم القيامة تنتادي الناس فيه واستغاثة كل بالآخر لغاية وحشتهم ، او لتنادى اهل الجنة واهل النار ، وقيل لأن بعض الظالمين ينادى بعضاً بالويل والثبور ، وقيل لآته ينادى فيه كل أناس بامامهم ، خوْفهم بعذاب الآخرة بعد أن خوْفهم بعذاب الدنيا (٣٢) ﴿يَوْمَ تُولَّوْنَ مُكْذِبِينَ﴾ منهزمين من هول عذاب جهنم ﴿مَا لَكُمْ﴾ في ذلك اليوم المهول ﴿مَنْ اللَّهُ مِنْ عَاصِمٍ﴾ دافع يصرف عنكم عذاب الله ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ من يهديه إلى طريق النجاة (٣٣) ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ يا اهل مصر ﴿يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ﴾ موسى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات ﴿بِمَا زَلَمْتُمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ﴾ وظننتم أن يوسف ملك لا نبي ﴿حَتَّىٰ إِذَا هَلَكْتُمْ﴾ يوسف ﴿فَلْتُمْ﴾ على سبيل التمني ﴿لَنْ يَتَّبِعَ اللَّهُ مِنْ غَيْرِهِ رَسُولًا﴾ لن يأتي أحد يدعي الرسالة بعد يوسف ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ضلال أسلافكم ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ في العصيان ﴿مُزْتَابٌ﴾ شاك في أمر النبوة (٣٤) واعلموا يا قومي ان ﴿الَّذِينَ يُجَالِسُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ بغية تكذيبها ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ بلا حجة يحتجون بها ولا دليل

(٢٨) عن الصادق (ع) التقيية من ديني ودين آياتي ولا دين لمن لا تقيية له والتقيية ترس الله في الأرض لأن مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام لقتل [صا]

(٢٨) تنبيه الاحتجاج الثالث ذو وجهين أحدهما أنه لو كان مسرفاً كاذباً لما هداه الله الى البيئات وتاليهما أن من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله ولعله أراد به المعنى الأول وخيل إليهم الثاني لتلين شكيمتهم [صا]

(٢٨) تنبيه استخدم الرجل المؤمن أسلوب استدراج المخاطب وذلك أنه لما رأى فرعون قد عزم على قتل موسى وقومه على تكذيبه ، أراد الانتصار له بطريق بخفي عليهم بها أنه متعصب له ، وأنه من أتباعه ، فجاءهم بطريق النصيح والملاطفة فقال **أَنْتُمْ لَوْ أَنَّكُمْ تَرَوْنَ رَجُلًا** ولم يذكر اسمه بل قال رجلاً ليومهم أنه لا يعرفه ، ثم قال **أَنْ يَثُورَ رَبِّي اللَّهُ** ولم يقل رجلاً مؤمناً بالله أو هو نبي الله ، إذ لو قال ذلك لعلموا أنه متعصب ولم يقبلوا قوله ، ثم أتبعه بقوله **وَإِنْ يَكْ كَافِرًا** فقدم الكذب على الصدق موافقة لرأيهم فيه ثم تلاه بقوله **وَإِنْ يَكْ صَادِقًا** ولم يقل هو صادق وكذلك قال **يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعْذِبْكُمْ** ولم يقل كل ما يعذبكم ولو قال ذلك لعلموا أنه متعصب له ، وأنه يزعم نبوته وأنه يصدقه ، ثم أتبعه بكلام يفهم منه أنه ليس بمصدق له وهو قوله **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ** وفيه تعريض بفرعون [مس]



﴿آتَاهُمْ﴾ من الله فهو لاء ﴿كَبْرَ مَغْتَابٍ﴾ بغضاً ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَبِعِنْدِ الْكَافِرِينَ آمَنُوا كَذِبًا﴾  
 يَضَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارًا ﴿كما ختم على قلوب هؤلاء المجادلين كذلك يختم  
 بالضلال على قلب كل متكبر عن الإيمان ، هذا من تنمة كلام الرجل المؤمن (٣٥)﴾ وَقَالَ  
 فِرْعَوْنُ ﴿يَا قَاهَانُ ابْنِي لِي حُرْمًا﴾ بناءً شامخاً ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ﴾ أصل ﴿الْأَسْبَابِ﴾  
 الى طرق السماوات وما يؤدي إليها (٣٦) ﴿أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ كررها للتفخيم والبيان  
 ﴿بِالصَّلَاحِ﴾ فأنظر ﴿إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنَّهُ لَآتُصُّهُ﴾ لأعتقد أنّ موسى ﴿كَانِيبًا﴾ في ادعائه  
 أن له إلهاً غيري ﴿وَكَذَلِكَا زَيْنٌ لِّمِرْعَانَ سَوْءَ عَمَلِهِ﴾ عمله السيء حتى رآه حسناً ﴿وَوَدَّ﴾  
 منع الناس ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ عن الهدى بأمثال هذه الترميمات والشبهات ﴿وَمَا كَيْفَ﴾ تدبير  
 ﴿فِرْعَوْنَ﴾ ومكره ﴿إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ في خسار (٣٧) ﴿وَقَالَ الْكَاذِبُ آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ﴾ فيما  
 عرضته عليكم ﴿أَهْلِكُمْ﴾ أرشدكم ﴿سَبِيلَ الرَّشَالِ﴾ إلى طريق الفوز والنجاة (٣٨) ﴿يَا قَوْمِ  
 إِنَّمَا هَٰؤُلَاءِ أَعْيَانُ الْكُذْبَا مَتَاعٌ﴾ ليست الدنيا إلا متاعاً زائلاً ، لا دوام له ﴿وَأَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ  
 حُسْنُ الْقُرْآنِ﴾ هي دار الاستقرار والخلود ، التي لا زوال لها (٣٩) ﴿مَنْ عَمِلَ﴾ في هذه الدنيا  
 ﴿سَمِينَةً فَلَا يُجْزَى﴾ فلا يعاقب في الآخرة ﴿إِلَّا مِثْلَهَا﴾ إلا بمقدارها دون زيادة ، رحمة منه  
 بالعباد ﴿وَمَنْ عَمِلَ﴾ فعل في الدنيا عملاً ﴿صَالِحًا مِنْ تَكْرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ سواءً  
 كان ذكراً أو أنثى بشرط الإيمان ﴿بِأَوْلِيَاءِ﴾ المحسنون ﴿يَكْمُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ  
 حِسَابٍ﴾ ويعطون جزاءهم أضعافاً مضاعفة فضلاً من الله وكرماً (٤٠) ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي  
 أَدْعُوكُمْ إِلَىٰ الْإِيمَانِ الْمَوْصِلِ إِلَىٰ الْجَنَّةِ وَتَكْفُرُونَ﴾ وتدعونني إلى الكفر الموصل  
 ﴿إِلَى النَّارِ﴾ كأنه يقول: أنا أتعجب من حالكم هذه ، أدعوكم إلى النجاة والخير ، وتدعونني إلى  
 النار ، طلب منهم أن يوازنوا بين ما يدعونه إليه وبين دعوته لهم ، الاستفهام للتعجب (٤١)  
 ﴿تَكْفُرُونَ لِكُفْرٍ﴾ للكفر ﴿بِاللَّهِ وَأَشْرَكَ بِهِ﴾ وأن أعبد ﴿مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ بربوبيته  
 ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ﴾ العزیز الذي لا يُغلب ﴿الْعِبَارِ﴾ لذنوب  
 العباد (٤٢) ﴿لَا حَرَمَ﴾ حقاً ﴿أَمَّا تَكْفُرُونَ إِلَيْهِ﴾ من البقاء على دينكم ﴿لَيْسَ لَهُ حَمُولَةٌ﴾  
 مقبولة ﴿فِي الْكُذْبَا﴾ ولا يصلح أن يُعبد لأنه لا يستجيب لنداء داعيه في الدنيا ﴿وَلَا فِي الْآخِرَةِ  
 وَأَنْ مَرَّحْنَا﴾ مرجعنا ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ وحده ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾ في الضلال وفي سفك الدماء بغير  
 حل ﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ سيخلدون في النار (٤٣) ﴿بَسْتُمْ كُرْؤُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ من  
 صدق كلامي عندما يحل بكم العذاب ، فيه تهديد ووعيد ، أقول لكم قولي هذا ﴿وَأَبْجُؤُ﴾ وأسلم

(٢٩) إنما قال يَنْصُرُنَا  
 و جَاءَنَا لِيُظْهِرَ لَهُمْ  
 أنه منهم ، وَأَنَّ الَّذِي  
 يَنْصُرُهُمْ بِهِ هُوَ  
 مشارك لهم فيه [فخ]  
 (٣٢) عن الصادق  
 (ع) يوم التناد يوم  
 ينادي أهل النار أهل  
 الجنة أفيضوا علينا من  
 الماء أو مما رزقكم  
 الله [صا]

(٣٣) قال المفسرون  
 إن الكفار إذا سمعوا  
 زفير النار أندبوا  
 هاربين ، و الملائكة  
 يتلقونهم بضرابون  
 وجوههم ، فيرجعون  
 إلى مكانهم فتتلقفهم  
 جهنم [مس]

(٣٥) تشبيهه وصف  
 القلب بالتكبر  
 والجبروت لكونه  
 مركزهما ومنبعهما ،  
 وهو سلطان الأعضاء  
 فتمت فسدت  
 [مس]

(٣٦) لما قال مؤمن  
 آل فرعون ما قال ،  
 وخاف فرعون أن  
 يتمكن كلامه في قلوب  
 القوم ، أوهم أنه  
 يمتحن ما جاء به  
 موسى من التوحيد ،  
 فأمر وزيره هامان  
 ببناء الصرح [قر]

(٣٨) كَرَّرَ مُؤْمِنٌ آلَ  
 فرعون نصحه لهم بعد  
 تلك المراوغة التي  
 لقيها من فرعون ،  
 ودعا قومه إلى الإيمان  
 بالله الواحد الأحد ،  
 وكشف لهم عن قيمة  
 الحياة الزائلة ،  
 وشوَّفهم إلى نعيم  
 الحياة الباقية ،  
 وحذرهم من عذاب الله  
 [مس]

(٣٩) إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وُتَتْ  
 حُدَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا  
 صَنِيبَةٌ كَصَنِيبَةِ الْإِنَاءِ  
 اصْطَفَيْنَا صَانِئَهَا أَلَا وَ  
 إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْلَتْ وَ  
 لِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا  
 مِنْ أَتْبَاءِ الْآخِرَةِ وَ لَا  
 تَكُونُوا مِنْ أَتْبَاءِ الدُّنْيَا  
 فَإِنَّ كُلَّ وَادٍ سَيَلْحَقُ

﴿أَمْرِي﴾ في الدنيا والاخرة ﴿إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِعَمَلِكُمْ بِالْعَبَاءِ﴾ فهو بصير بعجزى وضعفى  
 عن رد القضاء والقدر ، قالها عندما هددهه بالقتل (٤٤) ﴿قَوْلَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا﴾  
 صرف الله عنه سوء مكرهم فنجأ مع موسى حتى عبر البحر معه ﴿وَحَاقَ﴾ ونزل ﴿بِأَلِّ  
 فِرْعَوْنَ﴾ بفرعون وجماعته ﴿سُوهُ الْعَذَابِ﴾ أسوأ العذاب (٤٥) ﴿التَّارِ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾  
 في البرزخ بعد الموت ﴿عُقُوبًا﴾ صباحاً ﴿وَعَشِيًّا﴾ ومساء ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ ويوم  
 القيامة تقول الملائكة ﴿أَمْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ جهنم التي هي ﴿أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٤٦) ﴿وَأِيَّامُ﴾  
 حين ﴿يَتَنَجَّسُونَ﴾ يختصم الرؤساء والأتباع ﴿فِي النَّارِ يَقُولُ الضُّعْفَاءُ﴾ الأتباع الضعفاء  
 ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ للرؤساء المستكبرين عن الإيمان ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ﴾ في الدنيا ﴿تَبَعًا﴾  
 أتباعاً نقاداً لأوامركم ، ونطيعكم فيما تدعوننا إليه من الكفر والضلال ﴿فَبَقِلْ أَشْمُ مُعْتَبِرُونَ﴾  
 دافعون ﴿عَنَّا نَصِيحًا﴾ جزءاً ﴿مِنَ النَّارِ﴾ من هذا العذاب الذي نحن فيه (٤٧) ﴿قَالَ الَّذِينَ  
 اسْتَكْبَرُوا﴾ قال الرؤساء جواباً لهم ﴿إِنَّا كُلٌّ﴾ جميعاً ﴿فِيهَا﴾ في نار جهنم ، فلو قدرنا  
 على إزالة العذاب عنكم لدفعناه عن أنفسنا ﴿إِنَّ اللَّهَ فَدَّكُمْ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ قضى الله قضاءً  
 مبرماً لا مردُّ له ، بدخول المؤمنين الجنة ، والكافرين النار (٤٨) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزِنَةِ  
 جَهَنَّمَ﴾ لما ينس أهل النار بعضهم من بعض التجأوا إلى حراس جهنم يطلبون منهم التخفيف  
 ﴿الْمُعَاوِ﴾ لنا ﴿رَبِّكُمْ﴾ الله ﴿يُعْجِبُ عَنَّا يَوْمًا﴾ ولو مقدار يوم واحد ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ (٤٩)  
 ﴿قَالُوا﴾ أجابتهم الملائكة على سبيل التوبيخ ﴿أَوْ لَمْ تَأْتِكُمْ رُسُلُكُمْ﴾ الرسل  
 ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات فكذبتموهم ﴿قَالُوا﴾ قال الكفار ﴿بَلَى﴾ جاءونا ﴿قَالُوا﴾ قالت لهم  
 الملائكة ﴿فَالْمُعَاوِ﴾ الله أنتم ، فإننا لا نجترىء فيه إذ لم يؤذن لنا في الدعاء لأمثالكم ، فيه إقناط  
 لهم عن الإجابة ﴿وَمَا لِعِبَادِ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ لا ينفع ولا يجدي (٥٠) ﴿إِنَّا  
 لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا﴾ موسى (ع) وقيل هو عام في الرسل ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ والمؤمنين بالحجة  
 والظفر ﴿فِي﴾ هذه ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْقَاءُ﴾ يوم يقوم الذين يشهدون بأعمال  
 العباد من الانبياء (٥١) ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الصَّالِمِينَ﴾ المجرمين ﴿مَعْمَرُهُمْ﴾ اعتذارهم لأنهم لا  
 يعتذرون إلا بباطل ﴿وَلَقَدْ لَعْنَةُ﴾ الطرد من رحمة الله ﴿وَلَقَدْ سُوهُ الْعَذَابِ﴾ العاقبة (٥٢)  
 ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ ما يُهتدى به في الدين ، من المعجزات والصحف والشرائع  
 ﴿وَأَوْزَنَّا بَيْنَ إِسْرَائِيلَ الْكِتَابِ﴾ التوراة (٥٣) ﴿هُدًى﴾ هادياً ﴿وَالْمَكْرِي﴾ وتذكراً ﴿لِلْأُولَى﴾

بأيِّه يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ إِنَّ  
 الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لَا حِسَابَ  
 وَ غَدًا حِسَابٌ وَ لَا  
 عَمَلٌ [نح]

(٣٩) لم تزل الدنيا  
 مضمومة في الأمم  
 السابقة ، عند العقلاء  
 منهم ، وطالبوها  
 مهانين عند الحكماء  
 الماضين ، وما قام  
 داع في أمة إلا حذر  
 متاعية الدنيا وجمعها  
 والحب لها [بح]

(٤٤) وهذا يدل على  
 أنهم هدوه وأرادوا  
 قتله وقيل هرب فلم  
 يقدروا عليه [قر]  
 (٤٥) يستدل بهذه الآية  
 على إثبات عذاب القبر  
 [فح]

(٤٦) عن النبي (ص)  
 قال إن أحكم إذا مات  
 عرض عليه مقعده  
 بالغداء والعشي إن كان  
 من أهل الجنة فمن  
 الجنة وإن كان من  
 أهل النار فمن النار  
 يقال هذا مقعدك حتى  
 يبعثك الله يوم القيامة  
 [صا]

(٤٧) علموا أن أولئك  
 الرؤساء لا قدرة لهم  
 على ذلك التخفيف ،  
 وإنما مقصودهم من  
 هذا الكلام المبالغة في  
 تحجبل الرؤساء ،  
 وإيلاف قلوبهم ، لأنهم  
 سعوا في إيقاعهم في  
 أنواع الضلالات [فح]

(٤٧) الغرض  
 الاستدلال على البعث،  
 لأن الإله الذي خلق  
 السماوات والأرض  
 على كبرها، قادر على  
 إعادة الأجسام بعد  
 فناءه [مس]

(٤٨) وَعَنْ قَلِيلٍ نَّبْتَرُأُ  
 النَّبِيَّ مِنَ الْمَثُوعِ وَ  
 الْقَائِدِ مِنَ الْمَقُودِ  
 فَيَنْزِلُونَ بِالْمُضَاءِ وَ  
 يَتَلَاغُونَ عِنْدَ الْقَاءِ  
 [نح]

**الْأَنْبِيَاءِ** لأصحاب العقول السليمة (٥٤) **فَاصْبِرْ** يا محمد (ص) على أدى قومك **إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا** لك ولأتباعك بالنصر على الأعداء **وَاسْتَغْفِرْ لِنَفْسِكَ** أي واطلب المغفرة من ربك على ما فرط منك من ترك الأولى والأفضل ، هذا تهييج للأمة على الاستغفار **وَسَتِعَ يَعْمِدُ رَبِّيَا** ودم على تسييح ربك **بِالْعِشِيِّ** المساء **وَالْإِبْكَارِ** والصبح ، وقيل صلّ لهدين الوقتين ، إذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشياً قيل ان تفرض الصلوات الخمسة (٥٥) **إِنَّ الْكَيْنَ يُجَالِئُونَ** يخاصمون **بِءَايَاتِ اللَّهِ يَغْمِرُ سُلْطَانِ أَتَاهُمْ** بلا برهان ولا حجة **إِنْ فِي ضُكُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ** ما في قلوبهم إلا تكبر وتعاظم يمنعم من اتباعك والانقياد إليك **مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ** بواصلين إلى مرادهم من إطفاء نور الله **فَاسْتَعْمِدْ بِاللَّهِ** فالتجئ وتحصن بالله من كيدهم **إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ** لأقوالهم **الْبَصِيرُ** بأحوالهم (٥٦) **تَلْفُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** وإنشأوهما وابتداعهما من غير شيء **أَكْبَرُ** أعظم **مِنْ خَلْقِ النَّاسِ** البشر **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ذلك ، لأنهم لا يتأملون (٥٧) **وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ** لا يتساوى المؤمن والكافر **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ** ولا يتساوى البرُّ والفاجر **فَلَيْلًا مَا تَتَكَبَّرُونَ** ما تتعظون بهذه الأمثال (٥٨) **إِنَّ السَّاعَةَ** القيامة **لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ** شك **فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ** لا يصدقون بمجيئها ، ولذلك ينكرون البعث والجزاء (٥٩) **وَقَالَ رَبُّكُمْ امْعُنُونِ** اطلبوا مني ولا تطلبوا من غيري ، من شرط الدعاء صِدْقُ الافتقار في الابتداء ، ثم **حُسْنُ الانتظار في الانتهاء** **أَسْتَجِبْ لَكُمْ** أجبكم فيما طلبتم ، وأعطكم ما سألتكم وقيل وحْدوني واعدوني أُنقبِل عبادتكم وأغفر لكم **إِنَّ الْكَيْنَ يَسْتَكْبِرُونَ** ينكبرون **عَمَّا عِبَادَتِي** عن دعاء الله **سَيَكْفُلُونَ جَهَنَّمَ دَآخِرِينَ** أذلاء صاغرين ، فما من مؤمن يدعو الله ويسأله شيئاً الا اعطاه اما في الدنيا واما في الآخرة ويقول له هذا ما طلبت في الدنيا وقد ادخرته لك الى هذا اليوم حتى يتمنى العبد انه ليته لم يعط شيئاً في الدنيا وكل توجه او دعاء او ذكر يبدأ بمحامد الله والثناء عليه والتشفع بالنبي (ص) والصلوة عليه وهو مفتاح باب السعادة واكل الحلال وهو الترياق المجرب والتبرى من الحول والقوة وترك الالتجاء لغير الله وحسن الظن بالله وجمع الهمة وحضور القلب وغاية الدعاء اظهار الفاقة ، وفي الحديث اذا سألت الله فاسأله ببطون اكفكم واذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم ، وما سئل الله شيئاً احب اليه من أن يسأل العافية، وكان عليه السلام يأمر اصحابه بمسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء ويحرض عليه ، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الداعين العابدين له بالاخلاص (٦٠) **اللَّهُ الْيَكْمُ جَعَلَ لَكُمْ** بقدرته وحكمته **الذَّلِيلَ** مظلماً **لِتَسْكُنُوا فِيهِ** لتستريحوا فيه من تعب وعناء العمل بالنهار

(٥٠) وليس قوله فادعوا لرجاء المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة [فخ]

(٥١) قال السدي : ما قتل قوم قط نبياً أو قوماً من دعاء الحق من المؤمنين إلا بعث الله عز وجل من ينتقم لهم ، فصاروا منصورين فيها وإن قُتِلوا [قر]

(٥٥) التسييح عبارة عن تنزيه الله عن كل ما لا يليق به ، والعشي والإبكار ، قيل صلاة العصر وصاله الفجر ، وقيل الإبكار ، عبارة عن أول النهار إلى النصف ، والعشي عبارة عن النصف إلى آخر النهار ، فيدخل فيه كل الأوقات ، وقيل المراد طرفا النهار ، والمراد منه الأمر بالمواظبة على ذكر الله ، والأ يفتقر اللسان عنه [فخ]

(٦٠) عن الباقر (ع) أنه سئل أي العبادة أفضل فقال ما من شيء أفضل عند الله عز وجل من أن يسئل ويطلب ما عنده [صا]

(٦٠) سئسوا إيمانكم بالصدق وخصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء [نح]

(٦٠) فائدة الدعاء أفضل العمل لأنه تضرع وإظهار الفقر والفاقة [تس]

(٦٠) عن النبي (ص) ان الله يحب المحلين في الدعاء [رو، سورة الم نشرح ٤]



﴿وَالْتَهَارُ مُبْصِرًا﴾ مضيقاً لتصرفوا فيه بأسباب الرزق وطلب المعاش ﴿إِنَّ اللَّهَ لَكَوْ قَضِلَ عَلَى النَّاسِ﴾ متفضل على العباد ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ الله على إحسانه، ويجحدون فضله وإنعامه (٦١) ﴿مَلَكَكُمْ اللَّهُ﴾ المتقرد بالخلق والإنعام هو ﴿رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود في الوجود سواه ﴿بِأَنِّي تُؤْفِكُونَ﴾ فكيف تصرفون عن عبادة الله الى عبادة غيره (٦٢) ﴿كَذَلِكَلَا يُؤْمِنُ الْكَاذِبِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَتَحَمَّوْنَ﴾ كذلك يُصرف عن الهدى والحق الذين جحدوا بآيات الله وأكروها (٦٣) ﴿اللَّهُ الْغَنِيُّ جَعَلَ لَكُمْ لِمَصَالِحِكُمْ وَحَوَائِجِكُمْ﴾ ﴿الْأَرْضِ فَرَاغًا﴾ مستقراً لكم في حياتكم ويعد ممانتكم ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ سقفاً محفوظاً مرفوعة فوقكم ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ وخلقكم في أحسن الأشكال ، متناسبي الأعضاء ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ﴾ من أنواع اللذائذ ﴿مَلَكَكُمْ﴾ الفاعل لهذه الأشياء والمنعم بهذه النعم هو ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ الذي يستوجب منكم العبادة ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ فتعالى وتمجد وتقدس رب جميع المخلوقات الذي لا تصلح الربوبية إلا له (٦٤) ﴿هُوَ الْحَيُّ﴾ المتقرد بالحياة الذاتية الذي لا يموت ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا إله سواه ، كزره للاهتمام بتوحيده في مقام رذآلهتهم ﴿بِقَائِمُوهُ﴾ أيها الناس ﴿فُخْلِصِينَ لَهُ الْكَلِمَةَ﴾ وقولوا بنهاية دعائكم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الثناء والشكر لله مالك جميع المخلوقات (٦٥) ﴿قُلْ﴾ يا محمد (ص) ﴿إِنَّكَ نَهَيْتَ﴾ ربي العظيم نهاني ﴿أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَكْفُرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ هذه الآلهة التي تعبدونها ﴿لَمَّا﴾ حين ﴿جَاءَهُ الْبَيِّنَاتُ﴾ الآيات الواضحات ﴿مِنْ رَبِّهِ وَأَمَرَ أَنْ أُسْلِمَ﴾ أن أذل وأخضع ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وحده وأن أظهر نفسي من عبادة غيره (٦٦) ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ أوجدكم بقدرته أيها الناس من العدم فخلق أصلكم آدم ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ﴾ خلق زينته ﴿مِنْ نَضِجَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ وهي الدم الغليظ ﴿ثُمَّ يُفْرِجُكُمْ بُحْبُلًا﴾ بعد أن يفصل الجنين من بطن الأم ﴿ثُمَّ لَتَبَلُّغُوا أَشْكَامَكُمْ﴾ كمالكم في القوة والعقل ﴿ثُمَّ لَتَكُونُوا شُجُوخًا﴾ في سنّ الهرم والشيخوخة ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَقَّى مِنْ قَبْلِ﴾ أن يخرج إلى العالم وهو السقط ، او من قبل سنّ الشيخوخة ﴿وَلَتَبَلُّغُوا أَجَلًا مُسَمًّى﴾ ولتصلوا إلى الزمان الذي حُدد لكل شخصٍ ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْفَلُونَ﴾ دلائل قدرته تعالى وتؤمنوا به (٦٧) ﴿هُوَ الَّذِي يُبَيِّنُ وَيُخَيِّمُ﴾ هو القادر جل وعلا على الإحياء والإماتة ﴿بِقَائِمَا فَضِي أَمْرًا﴾ أراد أمراً من الأمور ﴿بِقَائِمَا يُقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يوجد فوراً دون تأخير (٦٨) ﴿الَّذِينَ تَرَى﴾ الا تعجب أيها السامع من

(٦٣) جاء في احاديث المعراج : **قل لأملك ان احببت احدا لاحسانه اليكم فانا اولى به لكثرة نعمى عليكم وان خفتم احدا من اهل السماء والارض فانا اولى بذلك لكمال قدرتى وان انتم رجوت احدا فانا اولى به لانى احب عبادى وان انتم استحبتم من احد لجناتكم اياه فانا اولى بذلك لان منكم الجفاء ومنى الوفاء وان انتم أنزتم احدا باموالكم وانفسكم فانا اولى به لانى معبودكم وان صدقتم احدا وعده فانا اولى بذلك لانى انا الصادق [رو]**

(٦٥) عن السجاد (ع) **إذا قال احكم لا إله إلا الله فليقل الحمد لله رب العالمين فإن الله يقول هو الحي لا اله الا هو لأية [صا]**

(٦٦) فائدة مدح سبحانه نفسه وختم ثلاث آيات على التوالى بقوله رب العالمين وليس له في القرآن نظير [رو]

(٦٧) الانسان في بطن أمه يسمى جنينا وعند الولادة وليدا وما بعدها طفلا ، وما دام في الرضاع صبيا ومن الفطام إلى تسع سنين غلاما ومن سبع إلى اثنتي عشرة سنة مميزا ومن اثنتي عشرة إلى خمس عشرة مراهقا ، ومنها إلى ثمانى عشرة بالغا ومنها إلى إحدى وعشرين رشيدا ، ومنها إلى ثلاث وثلاثين كهلا وحتى الأربعين ، ومنها إلى الستين وإلى الثمانين شيخا وبعد الثمانين هرما ويطلق لفظ الرجل على الكامل في الرجولية والفتى على الكرم اللطيف الشجاع والولد والنزيرة على من لم يبلغ الحلم [ملا]

حال هؤلاء المكابرين ﴿إِلَى الَّذِينَ يَجَالِمُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُضْرَفُونَ﴾ كيف تُصرف عقولهم عن الهدى إلى الضلال (٦٩) ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ﴾ بالقرآن ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾ والشرائع السماوية ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة تكذيبهم ، فيه وعيدٌ وتهديد (٧٠) ﴿إِنَّمَا﴾ حين يدخلون النار ﴿الْأَعْلَالُ﴾ فِي أَعْتَابِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ وترتبط أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال والسلاسل ﴿يُسْتَبُونَ﴾ (٧١) ﴿فِي الْعَمِيمِ﴾ يسحبون بتلك السلاسل في الماء الحارَّ المسخن بنار جهنم ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ ثم يُوقدون ويحرقون فيها (٧٢) ﴿ثُمَّ فِيهَا لَهُمْ فِي النَّارِ﴾ آيِنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ آين هي الأوثان والأصنام التي كنتم تعبدونها وتجعلونها شركاء لله (٧٣) ﴿مَنْ أَدْرَأَ اللَّهُ فِعْلَهُ﴾ فيقولون ﴿صَلُّوا عَنَّا﴾ غابوا عن عيوننا فلا نراهم ﴿بَلْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ تَكْوِينٌ قَبْلَ سَمِينًا﴾ بل لم تكن نعبد شيئاً ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ مثل إضلال هؤلاء المكذبين يضلُّ الله كل كافر (٧٤) ﴿عَلَيْكُمْ﴾ العذاب ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْرَهُونَ﴾ تظهرونه ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ في الدنيا من السرور بالمعصية ﴿يَغْيِرُ الْحَقَّ وَمَا كُنْتُمْ تَمْرَهُونَ﴾ وبسبب بطركم وخيلائكم (٧٥) ﴿أَحْمِلُوا أَوْجَابَ جَهَنَّمَ﴾ السبعة المقسومة لكم ﴿خَالِدِينَ﴾ ماكنين ﴿فِيهَا﴾ أبداً ﴿فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ بُسَّتْ جهنم مقراً وسكناً للمستكبرين (٧٦) ﴿بَاصِرِينَ﴾ يامحمد (ص) على تكذيب قومك لك ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ بتعذيبهم ، هذا تسلية من الله لنبيه (ص) ووعدٌ حسن بالنصر له على أعدائه ﴿فَبِمَا نُرِيَّتَا بَعْضَ آيَاتِنَا يَعِدُكُمُ﴾ إِنَّ أَرْبَابَكُمْ بَعْضَ الَّذِينَ نَعُدُّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ ﴿أَوْ تَتَوَفَّيْنَا﴾ قبل إنزال العذاب عليهم ﴿فَبِأَلَيْتَا يَرْجِعُونَ﴾ يوم القيامة فننتقم منهم (٧٧) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا بِعَثْنَا رُسُلًا﴾ كثيرين ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ فجادلهم قومهم وكذبوهم ، فتأسَّ بهم في الصبر على ما ينالك ﴿مِنْهُمْ﴾ من هؤلاء الرسل ﴿مَنْ فَصَّصْنَا عَلَيْكَ﴾ من أخبرناك عن قصصهم مع قومهم ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْضِ عَلَيْهِمْ﴾ لم نخبرك عن قصصهم وأخبارهم ﴿وَمَا كَانَ﴾ وما صحَّ ولا استقام ﴿لِرَسُولٍ﴾ من الرسل ﴿أَنْ يَأْتِيَهُ قَوْمَهُ بِآيَةٍ﴾ بشيء من المعجزات ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إلا بأمر الله ﴿فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ جاء أمر الله ﴿الوقت المسمى لعذابهم﴾ ﴿فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ أهلكتهم الله ﴿وَحَسِرَ هَتَائِجًا﴾ ذلك الحين ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾ المعاندون (٧٨) ﴿اللَّهُ﴾ جلَّ وعلا الذي لا تصلح الألوهية إلا له ، هو الذي ﴿الَّذِي جَعَلَ سَحَّرَ﴾ لَكُمْ الْأَنْعَامَ الإبل والبقرة والغنم لمصلحتكم ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا﴾ لتركبوا على ظهور بعضها ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ وتأكلوا من

(٧٤) قال المفسرون جحدوا عبادتهم ، وإنما فعلوا ذلك لحيرتهم واضطرابهم [مس]

(٧٨) اختلفت الأخبار في عدد الأنبياء فردي في بعضها أن عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً وفي بعضها أن عددهم ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من غيرهم [مج]

(٧٨) وهذا ردُّ على قریش حيث قالوا للنبي (ص) اجعل لنا الصفا ذهباً وغير ذلك [مس]

لحومها وألبانها ، ففيها نعمتان نعمة الركوب ونعمة الأكل ، ومنها للأكل فقط ﴿٧٩﴾ **﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾** في هذه الأنعام **﴿مَتَاعٌ﴾** عديدة **﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُورِكُمْ﴾** بحمل الأثقال في الأسفار **﴿وَعَلَيْهَا﴾** وعلى هذه الإبل في البر **﴿وَعَلَى الْغُلَامِ﴾** وعلى السفن في البحر **﴿تَعْمَلُونَ﴾** ﴿٨٠﴾ **﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ بِآيَاتِ اللَّهِ تُكْفِرُونَ﴾** أمع ظهور آياته الكثيرة تتكرون وحدانيته ، استغهام إنكاري ﴿٨١﴾ **﴿أَقْلَمُ يَسِيرُوا﴾** يسير هؤلاء المشركون **﴿فِي﴾** أطراف **﴿الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾** المتكبرين المتمردين ماذا حلَّ بهم من العذاب والدمار **﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً﴾** كانوا أكثر عدداً من أهل مكة ، وأقوى منهم **﴿وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ﴾** وأثارهم لا تزال باقية بعدهم **﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** فلم ينفعهم ما كانوا يكسبونه من الأبنية والأموال شيئاً ، ولا دفع عنهم العذاب ﴿٨٢﴾ **﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾** بالمعجزات والآيات **﴿فَرَحُوا﴾** فرح الكفار **﴿بِمَا عَتَوْهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾** بأمور الدنيا وتديبرها واستغنوا عما جاءهم به الأنبياء **﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾** نزل بهم العذاب **﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَفْرِحُونَ﴾** جزاء كفرهم واستهزائهم بالرسول ﴿٨٣﴾ **﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾** شدة العذاب وعابنوا أهواله **﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾** وكفرونا بالأصنام والأوثان التي أشركناها في العبادة ﴿٨٤﴾ **﴿فَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾** حين شاهدوا العذاب **﴿سُنَّتَ اللَّهُ الَّذِينَ فَتَنَّا خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ﴾** في أنه لا ينفع الإيمان إذا رأوا العذاب **﴿وَحَسِرْتُمْ هُنَالِكَ﴾** في ذلك الوقت **﴿الْكَايِرُونَ﴾** ﴿٨٥﴾

(٨١) إنما قرن بين الإبل والسفن لما بينهما من شدة المناسبة حتى سميت الإبل سفن البر [مس]

(٨٥) عن الرضا (ع) أنه سئل لأي علة أغرق الله تعالى فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده قال لأنه آمن عند رؤية البأس والأيمن عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف [صا]



وهي تسعمئة وست وتسعون كلمة ، وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون حرفاً ، ويوجد في القرآن سبع سور بدئت بهذه اللفظة ، هذه فاطر والشورى والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف ، ولا يوجد في القرآن سورة مختومة بهذه اللفظة غير هذه السورة [ملا]

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

**﴿حم﴾** قيل في وجه الاشتراك في افتتاح هذه السور السبع بحم أنه للمشاكله التي بينها في تقاربها في الطول ومع تشاكل الكلام في النظم (١) هذا القرآن **﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾** (٢) **﴿كِتَابٌ﴾** جامع للمصالح الدينية والدنيوية **﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾** حلاله وحرامه وأحكامه وسننه وبيّنات معانيه ، تفصيلاً شافياً **﴿فُرْأْنَا عَرَبِيًّا﴾** أنزلناه بلسان العرب **﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾** هذه

تسمى سورة السجدة وسورة المصابيح فضلها عن الصادق (ع) من قرأ حم السجدة كانت له نورا يوم القيامة مد بصره وسرورا وعاش في الدنيا محمودا مغبوط [صا]

اللغة حق العلم (٣) **بَشِيرًا لِمَنْ اخْتَرْنَاهُمْ** واصطفيناهم **وَنَذِيرًا لِمَنْ عَنِ شُهُودِ آيَاتِنَا** **أَعْيَيْنَاهُمْ** **وَأَعْرَضَ أَكْثَرَهُمْ** عن الأخذ به والامتثال لأوامره **فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ** اليه تكبرا وأنفة (٤) **وَقَالُوا** لرسول الله (ص) حين دعاهم إلى الإيمان **فَلُونَا فِي أَكْتَبَةٍ** أعطية متكاثفة لا يصل إليها شيء **مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ** من التوحيد والإيمان **وَيَوْمَ آتَيْنَا وَفِي** صمم وتقل يمنعا من فهم ما تقول **وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكُمْ حَبَابٌ** حاجز يمنع أن يصل إلينا شيء مما تقول **فَاعْمَلْ** استمر أنت على طريقتك **إِنَّمَا عَامِلُونَ** ونحن على طريقتنا مستمرون (٥) **فُلْ** يا محمد (ص) لمشركي قومك **إِنَّمَا أَنَا** لست إلا **بَشَرٌ مِثْلَكُمْ** يومئذ **يَوْمَ إِلَيْنَا إِنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ** خصني الله بالرسالة والوحي، وأنا داعٍ لكم إلى توحيد خالفكم **فَاسْتَفِيمُوا إِلَيْهِ** توجهوا إليه بالاستقامة على التوحيد والإيمان، والإخلاص في الأعمال **وَاسْتَعِزُّوهُ** واسألوه المغفرة لسالف الذنوب **وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ** (٦) من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله **الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ** الذين لا يفعلون الخير، ولا يتصدقون لبلخهم وحبهم للمال **وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ** بالبعث والنشور (٧) **إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** صدقوا الله ورسوله وجمعوا بين الإيمان والعمل الصالح **لَهُمْ** في الآخرة **أَجْرٌ عَمِرٌ مَمْنُونٌ** مقطوع عند ربهم (٨) **فُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ** **بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ** أول ما خلق الله التربة، أي الأرض بلا دحو ولا بسط ولا مد ولا تمهيد، ثم مد الأرض ودحاها وشق بحارها وثقلها بالجبال، الاستفهام للتوبيخ والتعجب **وَتَجْعَلُونَ لَهُ** **أَنبَاءًا** شركاء **عَلِيمًا** الخالق المبدع هو **رَبُّ الْعَالَمِينَ** كلهم (٩) **وَجَعَلَ فِيهَا** في الأرض **رَوَاسِيَ مِنْ قَوْفِهَا** جبلاً ثوابت، الجبال أوتاد الأرض في الصورة، والأولياء أوتاد ورواسي للأرض في الحقيقة وأوتاد النفوس الخوف والرجاء والرغبة والرغبة **وَبَارَكْ فِيهَا** كثرة خيرها **وَوَقَّرَ فِيهَا فُجُورًا** أي قدر في الأرض أرزاق أهلها على حسب الحاجة إليها في قوام أبدان الناس وسائر الحيوان **فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمِئِذٍ** للمحتاجين لأن كل محتاج سائل (١٠) **نُفِرَ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ** قصد خلق السماء **وَهِيَ مُخْتَلَةٌ** وكانت دخانا **فَقَالَ لَهَا** وللأرض **إِنِّي أَنَا هُوَ أَوْ كَرِهًا** استجبيا لأمر طائعتين أو مكرهتين **فَالْتَأْتَيْنَا** **صَانِعِينَ** أي قالت السماوات والأرض أتينا أمرك طائعتين (١١) **فَقَضَاهُنَّ** خلقهن **سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ** في وقتين **وَأَوْصَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا** ما أرادها، وما أمر به فيها

(٤) السورة نزلت تقريبا وتوبخا لقريش في إعجاز القرآن، فهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به [قر]

(٧) قال ابن عباس المراد بالزكاة هنا تركية النفس من الشرك بحجة أن الزكاة لم تفرض، إلا أن المعنى لا يستقيم لوجود فعل يؤتون لهذا يكون الأولى أن يراد بالزكاة هنا ما كان متعارفا إعطاؤها عندهم [ملا]

(٧) فائدة قيل ان المال شقيق الروح وهو عند من لايمان له اعلى [ملا]

(٧) كان المشركون ينفقون النفقات، ويعطون الحبيب ويعطونهم فحرموا ذلك على من آمن بمحمد (ص) فنزلت فيهم هذه الآية وقُرء عليهم بالشح الذي يأنف منه الفضلاء، وفي الآية دلالة على أن الكافر يُعذب بمنع الزكاة مع عذابه على كفره [قر]

(٧) عن الصادق (ع) أتى أن الله عز وجل طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول: **وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ** الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون قيل جعلت فذاك فسره لي، فقال: **وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ** الذين أشركوا بالأمم الأول وهم بالآخرة الآخرين هم كافرون إنما دعا الله العباد إلى الإيمان به فإذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض [صا]

(١١) **أَلَا وَرَأَيْتَ** **الْأَرْضَ الَّتِي بَدَّلْنَا** **وَالسَّمَاءَ الَّتِي بَدَّلْنَا**

﴿وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الْكُثْبَا﴾ الأولى القريبة منكم ﴿بِمَصَابِحَ﴾ بالكواكب المنيرة ، وَرَبَّنَا وَجْهَ الْأَرْضِ بِمَصَابِحَ قُلُوبِ الْأَحْبَابِ ﴿وَحِجْطًا﴾ وحرساً من الشياطين أن تستمع إلى الملائكة الأعلى ﴿عَالِمًا﴾ المذكور من الخلق والإبداع هو ﴿تَفْغِيرُ﴾ صنع الله ﴿الْعَرِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمصالح خلقه (١٢) ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ يعني قريشاً عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿بِقَوْلِ أَنْكَرْتُمْ﴾ قد خوفتكم ﴿صَاعِقَةً﴾ عذاباً وهلاكاً ﴿مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ﴾ قوم هود ﴿وَتَمُودَ﴾ قوم صالح (١٣) ﴿إِنَّا﴾ حين ﴿جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من كل جوانبهم ، واجتهدوا في هدايتهم من كل جهة ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾ بأن لا تعبدوا ﴿إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ تدعونا إلى ذلك ولم يبعث بشراً مثلنا وكانهم أنفوا من الانقياد لبشر ﴿وَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَاذِبُونَ﴾ (١٤) لا نتبعكم وأنتم بشرٌ مثلنا ﴿قَالُوا عَالِمًا﴾ قوم هود ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ بغوا وعتوا وعصوا وتكبروا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ على أهلها ﴿بِعَمْرِ النَّوْءِ﴾ بغير استحقاق ﴿وَقَالُوا﴾ اغتراراً بقوتهم وشوكتهم ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ لا أحد أقوى منا ، قالوا كان أحدهم يقلع الشجرة من الأرض والصخرة من الجبل بيده ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الْخَلْقُ خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ غفلوا عن قدرة الله ولم يعلموا أن الله الذي خلقهم وخلق الكائنات هو أعظم منهم قوةً وقدرةً ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا﴾ بمعجزاتنا ﴿بِتَحَكُّمٍ﴾ (١٥) ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ على عاد رِيحًا حَرَضًا شديدة البرد ، وشديدة الصوت ﴿فِي أَيَّامِ نِعْسَانٍ﴾ مشثومات غير مباركات ﴿لِيُنذِرَهُمْ عَذَابَ الْغِيظِ﴾ المخزي المذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْزَى﴾ أعظم وأشدُّ إهانةً وخزياً ﴿وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ وليس لهم ناصر يدفع عنهم ذلك العذاب (١٦) ﴿وَأَمَّا تَمُودًا﴾ قوم صالح ﴿فَعَدَّيْنَاهُمْ﴾ فبيئنا لهم طريق الهدى ، ودلناهم على سبيل السعادة ﴿فَاسْتَمَبُوا﴾ فاختاروا ﴿الْعَمَى﴾ الضلالة ﴿عَلَى الْهَمَى﴾ فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً قَارِعَةً ﴿الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ الموقع في الإهانة والذل ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ بسبب إجرامهم وطغيانهم (١٧) ﴿وَنَجَّيْنَا الْكَلْبَانَ﴾ آمنوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿ومن آمن بصالح من ذلك العذاب (١٨) وَيَوْمَ يُنْفَخُ﴾ يُجمع ﴿أَعْدَاءُ اللَّهِ﴾ المجرمون في أرض المحشر لسوقهم ﴿إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يُحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا ويجمعوا (١٩) ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾ وقفوا للحساب ﴿شَهِدُوا عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يختم الله تعالى على السنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السَّمْعُ بما سمع مما حَرَّمَ الله ، ويشهد البصر بما نظر إلى ما حَرَّمَ الله عَزَّ وَجَلَّ ، وتشهد اليدين بما اخذتا ، وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حَرَّمَ الله ،

مطيعتان لربكم و ما أصبَحنا نخردان لكم بيزكيتما توخما لكم و لا زلفه إليكم و لا لخير تزجوانه منكم و لكن أمرنا بمنافعكم فاطعنا و أقيمتا على خلود مصالحتكم [نج] (١٢) عن النبي (ص) النجوم أمن لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمن لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض [صا]

(١٥) إنهم كانوا يعرفون أنها حق ولكنهم جحدوا [فتح]

(١٦) عن ابن عباس أنه قال: الأيام كلها لله تعالى لكنه سبحانه خلق بعضها نحوساً وبعضها سعوداً [أل]

(١٥) فائدة صرصر وعاصف وقاصف وعقيم أسماء رياح العذاب ، ورياح الرحمة أسماءها ناشرات ومبشرات ومرسلات وذاريات [ملا]

(٢٠) في الحديث فيختم على فيه ثم يقال لجوارحه انطقي، فتنطق بأعماله [مس]

ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله (٢٠) ثم ينطق الله عز وجل سنتهم ﴿وَقَالُوا لَوْلَا إِيحَاءُنَا رَبَّنَا إِلَهُنَا لَأَخَذْتَنَا أَلْفًا مَرَّةً﴾ فيقولون لأعضائهم توبيحاً وتعجباً ﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ لم أقررتم علينا وشهدتم بما فعلنا ﴿قَالُوا﴾ ليس الأمر ببدينا وإنما ﴿أَنصَفَنَا اللَّهُ أَنصَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فشهدنا بما عملتم ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ﴾ أوجدكم ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ من العدم ، وأحياكم بعد أن لم تكونوا شيئاً ﴿وَالنَّبِيَّ﴾ وحده ﴿تُرْجَعُونَ﴾ تُردون بالبعث (٢١) ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَبِيرُونَ﴾ من الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة وما ظننتم ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ بأفعالكم القبيحة ﴿وَلَكِن لَّهْتُمْ أَن اللّٰهُ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من القبائح المخفية ، ولذلك اجترأتم على المعاصي والآثام (٢٢) ﴿وَعَلَيْكُمْ لَهْتُمْ أَن تَسْتَكْبِرُوا﴾ من احسن الظن بالله تعالى احسن العمل ﴿أَرْمَأَكُمْ﴾ هو الذي أوقعكم في الهلاك ﴿بِأَصْحَابِكُمْ مِنَ الْفَاسِقِينَ﴾ فخرتكم سعادتكم وأنفسكم (٢٣) ﴿فَبِأَن يُصِبرُوا﴾ على العذاب ، ليس المراد به الصبر المحمود ولكنه الإمساك عن إظهار الشكوى وعن الاستغاثة ﴿فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ مقامهم ومنزلهم ﴿وَإِن يَسْتَعْجِبُوا﴾ وإن يطلبوا إرضاء الله ﴿فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ لا يجابوا إلى ذلك (٢٤) ﴿وَفِيضًا﴾ هيأنا ﴿لَهُمْ﴾ للمشركين ﴿فُرْتَاءً﴾ سوء من الشياطين ، ومن غواة الإنس ﴿فَبَرِّئُوا﴾ حسنوا ﴿لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿وَمَا خَلَعْتُمْ﴾ من أمر الآخرة وإنكاره ﴿وَحَقٌّ﴾ ثبت وتحقق ﴿عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ العذاب ، وهو القضاء المحتم بشقائهم ﴿بِ﴾ جملة ﴿أَمِيرٍ﴾ من الأشقياء ﴿فَمَا خَلَّتْ﴾ مضت ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ممن فعلوا كفعالهم ﴿مِنَ الْإِنْسِ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ في الدنيا والآخرة (٢٥) ﴿وَقَالَ الْكَاذِبِينَ كَذَبُوا﴾ من اهل مكة بعضهم لبعض ﴿لَا تَسْمَعُوا لِقَوْلِ الْغُرَابِ﴾ الذي يتلوه عليكم محمد (ص) ﴿وَالنَّوْءَ فِيهِ﴾ وارفَعوا أصواتكم عند قراءته حتى لا يسمعه أحد ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لكي تغلبوه على دينه (٢٦) ﴿فَلْيَدْعُ الْكَاذِبِينَ كَذَبُوا﴾ المستهزئين بالقرآن ﴿عَدَاةً شَدِيدَةً﴾ لا يخف ولا ينقطع ﴿وَتَجِيزَتُهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ تهديدا مؤكدا بالقسم ، أي وعزتي وجلالي لأعاقبتهم على سيئاتهم هذه بأسوأ منها (٢٧) ﴿عَلَيْهَا﴾ العذاب الشديد ﴿جَزَاءُ أَعْمَاءِ اللَّهِ﴾ ورسوله ﴿النَّارُ لَهُمْ فِيهَا﴾ في جهنم ﴿مَأْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ دار الإقامة ، لا يخرجون منها أبداً ﴿جَزَاءُ﴾ لهم ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ على كفرهم واستهزائهم بالقرآن (٢٨) ﴿وَقَالَ الْكَاذِبِينَ كَذَبُوا﴾ ويقول الكفار إذا دخلوا جهنم ﴿زَيَّنَّا أَرْنَا الْكَاذِبِينَ أَضَلَّانَا﴾ أرنا

(٢١) عن الصادق (ع) قال : يعني بالجلود الفروج الأفاخاذ [صا]

(٢١) عن النبي (ص) ليس من يوم يأتي على ابن آدم إلا ينادى فيه يا ابن آدم أنا خلق جديدي وأنا فيما تعمل غدا عليك شهيد فاعمل في خير أو أشهد لك به غدا فاني لو قد مضيت لم تترني أبدا [قر]

(٢٢) اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة، وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم فما استخفيم منها [بي]

(٢٣) عن الصادق (ع) قال قال رسول (ص) إن آخر عبد يؤمر به إلى النار فإذا أمر به التفت فيقول الجبار جل جلاله ردوه فيردونه فيقول له لم التفت إلي فيقول يا رب لم يكن ظني بك هذا فيقول وما كان ظنك بي فيقول يا رب كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنك قال فيقول الجبار يا ملائكتي لا عزتي وجلالي والاني وعلوي وارتفاع مكاني ما ظن بي عدي هذا ساعة من خير قط ولو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار أجزوا له كذبه وأدخلوه الجنة ثم قال رسول الله (ص) ليس من عبد يظن بالله عز وجل خيرا إلا كان عند ظنه به [صا]

(٢٣) قال الصادق (ع) ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفاً كأنه يشرف على النار ويرجوه رجاء كأنه من أهل الجنة [مج] (٢٤) فائدة الغتبي: رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضى العتاب ، تقول استعنته فاعتنتني أي استرضيته فأرضاني [قر]



كل من أغوانا وأضلنا ، جاء بلفظ الماضي لتحققه ، ومعناه المستقبل ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾  
**تَبَعَلَهُمَا** ﴿تَبَعَتْ أَفْئَامَنَا﴾ انتقاماً وتشفياً ﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْقَلِينَ﴾ في الدرك  
الأسفل من النار (٢٩) ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ وحدوا الله تعالى بلسانهم واعترفوا به  
وصدقوا أنبياءه وأخلصوا العمل له ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ على طاعته وأداء فرائضه ، وثبتوا على ذلك  
حتى الممات ، عن الصادق (ع) قال استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد [صا] ﴿تَنْزِيلُ﴾  
**عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ** ملائكة الرحمة عند الموت وفي القبر وزمن البعث تؤنسهم ، وتقول لهم  
﴿أَلَا تَقَابُلُوا﴾ من هذه الأهوال التي ترونها في المواقع الثلاثة ﴿وَلَا تَعْرَظُوا﴾ على ما خلفتموه  
في الدنيا من أهلٍ ومالٍ وولد ﴿وَأَبشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ التي وعدكم الله بها ،  
قالوا ربنا الله هو خالقنا فاستقاموا معه على بساط المعرفة وداموا بأسرارهم على سرير الجنة تنتزل  
عليهم الملائكة الا تخافوا من دار الهوان ولا تحزنوا على ما فاتكم من دار الامتحان وابشروا بدوام  
النعيم ولقاء الله تعالى الذي ليس بعده بؤس ولا شدة (٣٠) ﴿فَنَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾ نحن أنصاركم  
وأعوانكم كما كنا لكم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ اليوم ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ لا نقارقم ، عن الباقر (ع)  
﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾ أي نحرسكم في الدنيا وعند الموت في الآخرة [صا] ﴿وَلَكُمْ﴾  
**فِيهَا** في الجنة ﴿مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾ من أنواع اللذائذ والشهوات ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا﴾  
**تَدْعُونَ﴾** ولكم فيها ما تطلبون وتتمنون من كل ما يخطر ببالكم ، وفي الآية بشارة للمؤمنين  
بمودة الملائكة لهم ، وفيها دلالة على أن الملائكة تتردد إلى من كان مستقيماً على الطاعات  
(٣١) ﴿نُزُلًا﴾ ضيافة وكرامة ﴿مِنْ﴾ رب ﴿عَبُورَ رَحِيمٍ﴾ واسع المغفرة ، عظيم الرحمة لعباده  
المتقين (٣٢) ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ بلسان الافعال وصدق المقال  
﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بإخلاص وحسن نية ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ المذعنين المنقادين لله ،  
ثم يقول بعد كماله وتمكنه انني واحد من المسلمين من تواضعه (٣٣) ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ﴾  
**وَلَا السَّيِّئَةُ﴾** في الجزاء وحسن العقاب فإياها الإنسان ﴿الْمُفْعِ﴾ السيئة حيث اعترضتك  
﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يعني ان تدفع الغضب بالصبر ، والجهل بالحلم ، والإساءة بالعفو ﴿فَإِنَّمَا﴾  
**الْبُغْيُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ عَاقِلَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾** فإذا فعلت ذلك صار عدوك كالصديق في مودته  
ومحبته لك (٣٤) ﴿وَمَا يُلَاقَاهَا﴾ وما ينال تلك الخصال الحميدة وهي مقابلة الأسائة بالأحسان  
﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ إلا من جاهد نفسه بكظم الغيظ واحتمال الأذى فصارت طبيعتهم الصبر  
وشأنهم العفو ﴿وَمَا يُلَاقَاهَا﴾ وما يصل إليها وينالها ﴿إِلَّا لِمَنْ حَظَّ عِزِّهِ﴾ موفق للخير ذو  
نصيب كبير من كمال النفس وحصاة جلييلة من مكارم الأخلاق ، لا يقوم بحق هذه الأخلاق إلا

(٢٦) عن ابن عباس  
لما عجزوا عن  
معارضة القرآن  
احتالوا في اللبس على  
غيرهم وتواصوا بترك  
استماعه والإلغاء عنه  
فيه عند قراءته [مج]

(٢٨) قال ابن عباس  
قال أبو جهل إذا قرأ  
محمد فصيحوا في  
وجهه حتى لا يدرى  
ما يقول [مس]

(٢٩) عن أمير  
المؤمنين (ع) يعنون  
إبليس الأبالسة وقابيل  
ابن آدم أول من أبدع  
المعصية [صا]

(٣٠) عن الرضا (ع)  
أنه سئل ما الاستقامة  
قال هي والله ما أنتم  
عليه ، وعن الصادق  
(ع) قال ما يموت  
مortal لنا ميغض  
لأعدائنا إلا ويحضره  
رسول الله (ص)  
وأمر المؤمنين  
والحسن والحسين (ع)  
فيرونه ويشرونه  
[صا]

(٣٠) عن الباقر (ع)  
أنه قيل له يبلغنا أن  
الملائكة تنتزل عليكم  
قال أي والله لتنتزل  
علينا قطفا فرشنا أما  
تقرأ كتاب الله تعالى  
إن الذين قالوا ربنا الله  
الآية [صا]

(٣٠) عن أنس بن  
مالك : أن رسول الله  
(ص) قرأ إن الذين  
قالوا ربنا الله ثم  
استقاموا قال : قد قال  
الناس ، ثم كفر أكثرهم  
، فمن مات عليها فهو  
ممن استقام [مس]

(٣٠) إن الملائكة  
تنتزل حين الاحتضار  
على المؤمنين بهذه  
البشارة أن لا تخافوا  
من هول الموت ، ولا  
من هول القبر ، ولا  
وشدائد يوم القيامة ،  
وإن المؤمن ينظر إلى  
حافظيه قائمين على  
رأسه يقولان له : لا

مَنْ أَكْرَمَ بِتَوْفِيقِ الصَّبْرِ ، وَرُفِّيَ عَنِ سَفْسَافِ الشِّيمِ إِلَى مَعَالِي الْأَخْلَاقِ وَلَا يَصِلُ أَحْسَنَ الدَّرَجَاتِ إِلَّا مَنْ صَبَرَ عَلَى مَقَاسَةِ الشَّدَائِدِ (٣٥) ﴿وَمَا يَنْزَعْنَاهُ مِنَ الشَّمْصَانِ نَزْعٌ﴾ وَإِنْ وَسَّوسَ إِلَيْكَ الشَّيْطَانُ فَاحْذَرِ أَنْ تَطِيعَهُ ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ مِنْهُ وَالْجَأُ إِلَيْهِ لِيَحْفَظَكَ مِنْ كَيْدِهِ وَشِرْهِ ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لِمَنْ يَسْتَعِيثُ بِهِ فَيَجِيبُهُ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِنَيْتِكَ ، الْمَخَاطَبُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) وَالْمَعْنَى النَّاسُ (٣٦) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ وَمِنْ عِلْمَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ ﴿اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ تَعَاقَبَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ وَتَدَلُّلِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، مَسْحَرِينَ لِمَصَالِحِ الْبَشَرِ ﴿لَا تَسْبُكُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ لِلْمَخْلُوقِ ﴿وَاسْبُكُوا لِلَّهِ﴾ الْخَالِقِ ﴿الَّذِي خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَأَبْدَعَهَا﴾ ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِتَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ تَقْرُدُونَهُ بِالْعِبَادَةِ (٣٧) ﴿بِإِنْ اسْتَكْبَرُوا﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرَ الْكُفَّارُ عَنِ السُّجُودِ لِلَّهِ ﴿بِالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّنَا﴾ الْمَلَائِكَةُ ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ﴾ يَعْبُدُونَهُ ﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ لَا يَمَلُّونَ عِبَادَتَهُ (٣٨) ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ الْعِلْمَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ ﴿أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ بَاسِئَةً جُرْدَاءَ لَا نَبَاتَ فِيهَا ﴿فَإِنَّمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾ الْمَطَرَ ﴿اهْتَرَّتْ﴾ تَحَرَّكَتْ ﴿وَوَرَّتْ﴾ انْتَفَخَتْ وَارْتَفَعَتْ قَبْلَ أَنْ تَنْتَبِئَ ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَلْبُوا فِي أَوْعِيَةٍ مِنَ الْأَجْسَامِ أَوْدَعَ فِيهَا وَدَائِعَ وَخَافَهَا عَنِ الْخَلْقِ فَإِذَا نَزَلَ عَلَيْهَا مِيَاهُ رَحْمَتِهِ وَبَرَكَاتِ نَظَرِهِ اسْتَخْرَجَ وَدَائِعَهُ فَعَرَفَ الْقُلُوبَ مَحَلَّ تِلْكَ الْوَدَائِعِ وَظَاهَرَ عَلَى النَّفْسِ بَرَكَاتِهَا وَالْقَى عَلَى الْخَلْقِ هَيْبَةً صَاحِبِهَا فَهُوَ فِي هَيْبَةٍ وَانْكَسَارٍ عِنْدَ نَفْسِهِ وَشَفَقَةٍ وَنَصِيحَةٍ لِلْخَلْقِ وَخَوْفٍ دَائِمٍ مِنْ ذُنُوبِهِ ﴿إِنَّ﴾ الْإِلَهَ ﴿الَّذِي أَحْيَاهَا﴾ أَحْيَا الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴿تَخْفِ الْمَوْتَى﴾ هُوَ الَّذِي يَحْيِي الْأَمْوَاتَ ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ (٣٩) ﴿إِنَّ الْكَايِنَ يُلْعَبُونَ﴾ يَطْعَنُونَ ﴿فِي آيَاتِنَا﴾ بِالْتَحْرِيفِ وَالتَّكْذِيبِ وَالتَّانِكَارِ ﴿لَا يَنْفَعُونَ عَلَيْنَا﴾ لَا يَغِيْبُ أَمْرَهُمْ عِنَّا فَحَنَ لَهُمُ بِالْمُرْصَادِ ، فِيهِ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ ﴿أَقْمِنِ يَلْعَبُ فِي النَّارِ حَمِيمٌ﴾ أَفْضَلُ ﴿أَمِنْ مَنْ يَأْتِي أَمِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿أَمِنْ يَأْتِي أَمِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (ع) [شوا] ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ ، فِيهِ تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ ﴿إِنَّهُ﴾ تَعَالَى ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ مَطَّلَعٌ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَسَيَجْزِيكُمْ عَلَيْهَا (٤٠) ﴿إِنَّ الْكَايِنَ كَفَرُوا﴾ كَذَبُوا ﴿بِالذِّكْرِ﴾ بِالْقُرْآنِ ﴿لَمَّا﴾ حِينَ ﴿جَاءَهُمْ﴾ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ غَالِبٌ بِقُوَّةِ الْحُجَّةِ ، لَا نَظِيرَ لَهُ كِتَابٌ عَزِيزٌ لِأَنَّهُ كَلَامُ رَبِّ عَزِيزٍ إِلَى رَسُولٍ عَزِيزٍ بِسَفَارَةِ مَلِكٍ عَزِيزٍ إِلَى أُمَّةٍ عَزِيزَةٍ وَأَنَّهُ كِتَابٌ حَبِيبُهُمْ وَكِتَابُ الْحَبِيبِ إِلَى الْحَبِيبِ عَزِيزٍ (٤١) ﴿لَا يَأْتِيهِ﴾ يَنْطَرِقُ إِلَيْهِ ﴿الْبَاطِلُ مِنْ تَيْنٍ يَكْنِيهِ وَلَا مِنْ خَلْعِهِ﴾ مِنْ أَيِّ جَهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ﴾ فِي تَشْرِيعِهِ ﴿حَمِيدٌ﴾ فِي أَعْمَالِهِ وَمَحْمُودٌ مِنْ خَلْقِهِ بِسَبَبِ كَثْرَةِ نَعْمِهِ

تخف اليوم ولا تحزن ، وأبشر بالجنة التي كنت تودع ، وإنك سترى اليوم أمورا لم تر مثلها فلا تهولنك فإنما يراد بها غيرك [مس]

(٣٣) الآية عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث : أن يكون مؤمنا معتقدا لدين الإسلام ، عاملا بالخير ، داعيا إليه [زم]

(٣٣) عن ابن عباس هو رسول الله (ص) دعا إلى الإسلام وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه ، وجعل الإسلام نحلة له [زم]

(٣٤) قال ابن عباس ادفع بحلمك جهل من يجهل عليك [مس]

(٤٠) قال ابن عباس الالحاد هو تبديل الكلام ووضع في غير موضعه [مس]

(٤٠) الغرض التنبيه على أن الملحدين في آيات الله يلقون في النار ، وأن المؤمنين بآيات الله يكونون عامنين يوم القيامة ، وشأن ما بينهما [فخ]

(٤٢) ﴿مَا يُغَالِ لَكَ﴾ ما يقول لك كفار قومك ﴿إِلَّا مَا قَدْ فِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ هو ما قد قاله الكفار للرسول من الكلام ﴿إِنْ رَبَّنَا﴾ يا محمد (ص) ﴿لَتَكُونَنَّ مَعْبُودَةً﴾ لهو الغفور لذنوب المؤمنين ﴿وَعَوُّوْ عِقَابِ أَلِيمٍ﴾ شديد للكافرين ، ففوض أمرك إليه فإنه ينتقم لك من أعدائك

(٤٣) ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ فُرْأَانًا عَجْمِيًّا﴾ لو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم ﴿لَقَالُوا﴾ لقال كفار مكة ﴿لَوْلَا بُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ هلاً بيّنت آياته بلسان نفهمه وهلاً نزل بلغتنا ﴿وَأَعْجَمِيٍّ وَعَرَبِيٍّ﴾

أقرآن أعجمي ونبوي عربي ، استقهام إنكاري ﴿فُلٌ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى﴾ إن هذا القرآن هدى للمؤمنين من الضلالة ﴿وَشِعَاءٌ﴾ لهم من الجهل شفاءً لضيق صدور المريدين لما فيه من التمتع بقراءته، والتلذذ بالتفكير فيه وهو شفاءً لقلوب العارفين بما يتوالى عليها من آثار خطاب الرب العزيز ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يصدقون بهذا القرآن ﴿فِي آيَاتِنَاهُمْ وَفُرٌّ﴾ صمم عن سماعه ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ هو شقاء وتعاسة على الكافرين ﴿أُولَئِكَ﴾ الكافرون بالقرآن ﴿يَتْلَوْنَ﴾ كمن ينادى ﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ فإنه لا يسمع ولا يفهم ما يُنادى به (٤٤) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿فَاخْتَلَبَ بِهِ﴾ قومه ما بين مصدق لها ومكذب ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّنَا﴾ ولولا أن الله حكم بتأخير الحساب والجزاء للخلاق إلى يوم القيامة ﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ لعذبهم وأهلكهم في الدنيا ﴿وَأَنفَعُمْ﴾ وإن هؤلاء الكفار ﴿لَيُعِي شَيْءٌ مِنْهُ﴾ من القرآن ﴿مُرِيْبٍ﴾ موجب للقلق والأضطراب (٤٥) ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ في هذه الدنيا ﴿فَلْيَنْعَسِهْ﴾ فإنما يعود نفع ذلك على نفسه ﴿وَمَنْ آسَأَ﴾ في الدنيا ﴿فَعَلَيْنَاهَا﴾ إنما يرجع وبال ذلك وضرره عليه ﴿وَمَا رَبُّنَا بِضَلَّامٍ لِلْعَمِيدِ﴾ وليس الله منسوباً إلى الظلم حتى يعذب بغير إساءة (٤٦) ﴿إِلَيْهِ﴾ وحده ﴿يَرْجِعُ عِلْمٌ﴾ وقت ﴿السَّاعَةِ﴾ لا يعلمه غيره ﴿وَمَا تَنْجُ ثَمْرَةً﴾ من ثمرات الأرض ﴿مِنْ أَكْمَامِنَا﴾ من غلافها ووعائها ﴿وَمَا تَعْمَلُ مِنْ أَتْسٍ وَلَا تَضَعُ﴾ ولا تحمل أنتى جنيناً في بطنها ولا تلده ﴿إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ﴾ القيامة ﴿يُنَادِيهِمْ﴾ ينادي الله المشركين ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي﴾ الذين زعمتم أنهم آلهة ﴿قَالُوا﴾ قال المشركون ﴿أَمْثَانَا﴾ أعلمناك وأخبرناك الآن بالحقيقة ﴿مَا مَنَا مِنْ شَعِيدٍ﴾ من يشهد اليوم بأن لك شريكا (٤٧) ﴿وَوَصَّلْ﴾ وغاب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ ما كانوا يعبدونه في الدنيا من الآلهة المزعومة ﴿وَهُضُّوْا مَا لَهُمْ مِنْ حَمِيٍّ﴾ وأيقنوا أنه لا مهرب ولا مخلص لهم من عذاب الله (٤٨) ﴿لَا يَسْأَلُ﴾ لا يملئ ﴿الْإِنْسَانَ مِنْ مُعَاوَى﴾ سؤاله ﴿الْقَبْرِ﴾ لنفسه، كالمال والصحة ﴿وَإِنْ مَسَّهُ﴾ أصابه ﴿الشَّرُّ﴾ فقر أو مرض ﴿فَيَنُوشِ فَنُوشُ﴾ فهو عظيم

(٤٣) يُعْزِي نَبِيهِ وَيُسَلِّهِ مِنْ أَدَى وَتَكْذِيبِ قَوْمِهِ [قر]

(٤٥) عن الباقر (ع) قال اختلفوا كما اختلف هذه الأمة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقتلهم فيضرب أعناقهم [صا]

(٤٥) هذا تسلية للنبي (ص) أي لا يحزنك اختلاف قومك في كتابك ، فقد اختلف من قبلهم في كتابهم ، فأمن به قوم وكذب به قوم [قر]

(٤٧) قال المفسرون: لما عابوا القيامة تبرءوا من الأصنام وتبرأت الأصنام منهم ، وأعلنوا إيمانهم وتوحيدهم في وقت لا ينفع فيه إيمان [مس]

الْيَأْسَ قَانِطٌ مِنْ رُوحِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ (٤٩) ﴿وَلَيْنَ الْكُفَّالَةِ﴾ أُعْطِيَانِهِ ﴿رَحْمَةً مِمَّا﴾ غَنَى وَصَحَّةُ  
 ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ﴾ شِدَّةُ وَبِلَاءٍ ﴿مَسْتَهْلُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ بِسْغَى وَاجْتِهَادِي ﴿وَمَا أَهْضُنَّ﴾ وَمَا  
 أَعْتَقَدُ ﴿السَّاعَةِ﴾ الْقِيَامَةَ ﴿فَانِمَةٌ﴾ سَتَكُونُ ﴿وَلَيْنَ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي﴾ وَعَلَى فَرَضِ أَنْ الْقِيَامَةَ  
 حَاصِلَةٌ ﴿إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾ فَلِيحْسِنَنَّ إِلَيَّ رَبِّي كَمَا أَحْسَنَ إِلَيَّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ﴿فَلَنَتَّبِعَنَّ﴾  
 فَوَاللَّهِ لَنَعْلِمَنَّ هَوْلَاءِ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ بِحَقِيقَةِ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَنَبْصِرَنَّاهُمْ بِإِجْرَامِهِمْ  
 ﴿وَلَنُدَبِّقُنَّهُمْ مِنْ عَمَّا فِي غُلُوبِهِمْ﴾ وَلَنَعَذِّبُنَّهُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ (٥٠) ﴿وَإِنَّمَا أَنْعَمْنَا  
 عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ﴾ عَنِ شُكْرِ رَبِّهِ ، وَاسْتَكْبَرَ عَنِ الْإِنْقِيَادِ لِأَمْرِهِ ، أَعْجَبَ بِنَفْسِهِ ،  
 وَتَكَبَّرَ مَخْتَالًا فِي زَهْوِهِ ، لَا يَشْكُرُ رَبَّهُ ، وَلَا يَدْرِكُ فَضْلَهُ ، وَيَتَّبَعِدُ عَنِ بَسَاطَةِ طَاعَتِهِ لَا يَمِيزُ بَيْنَ  
 الْبِلَاءِ وَالْعَطَاءِ ؛ فَكَثِيرٌ مِمَّا يَتَوَهَّمُهُ عَطَاءٌ هُوَ مَكْرٌ وَاسْتِدْرَاجٌ ﴿وَتَنَا بِنِجَانِيهِ﴾ وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ تَكْبَرًا  
 وَتَرْفَعًا ﴿وَإِنَّمَا مَسَّهُ﴾ أَصَابَهُ ﴿الشَّرُّ﴾ الْمَكْرُوهُ ﴿فَكَلِمَاتٍ عَرِضٍ﴾ فَهُوَ ذُو دَعَاءٍ كَثِيرٍ ،  
 يَدِيمُ التَّضَرُّعَ وَيَكْثُرُ مِنَ الْإِبْتِهَالِ ، نَسْأَلُ اللَّهَ سُحُبَاتِهِ أَنْ يَجْعَلَنَا وَ إِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تَنْظُرُهُ نِعْمَةٌ وَلَا  
 تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً (٥١) ﴿فُلْ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ (ص) أَخْبِرُونِي يَا مَعْشَرَ الْمُشْرِكِينَ  
 ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ﴾ هَذَا الْقُرْآنُ ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ﴾ اسْتَفْهَامُ إِنْكَارِي  
 بِمَعْنَى النَّفْيِ ﴿مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ لَا أَحَدٌ أَضَلُّ مِنْكُمْ لَفَرَطِ شِقَاقِكُمْ وَعِدَاوَتِكُمْ (٥٢)  
 ﴿سَتْرِيغُمْ﴾ سَنَظْهَرُ لَهُوَلَاءِ الْمُشْرِكِينَ ﴿وَإِيَاتِنَا﴾ دَلَالَاتِنَا وَحُجُجِنَا ﴿فِي الْآفَاقِ﴾ فِي أَقْطَارِ  
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ وَفِي عَجَائِبِ قُدْرَةِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِمْ وَتَكْوِينِهِمْ ﴿حَتَّى يَتَّبِعِينَ﴾  
 يَظْهَرُ ﴿لَهُمْ أَنَّهُ﴾ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ ﴿الْحَقُّ﴾ قَالَ الصَّادِقُ (ع) خُرُوجَ الْقَائِمِ (ع) هُوَ الْحَقُّ مِنْ  
 عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَرَاهُ الْخَلْقُ لِأَبَدٍ مِنْهُ [صا] ﴿أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾  
 أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ بَرَهَانًا عَلَى صِدْقِكَ أَنْ رَبِّكَ لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ؟ وَأَنَّهُ مُطَّلَعٌ  
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (٥٣) ﴿أَلَا﴾ أَلَا اسْتَفْتَاحٌ لِتَنْبِيهِ السَّمَاعِ إِلَى مَا يُقَالُ ﴿إِنَّهُمْ﴾ كَفَارُ مَكَّةَ ﴿فِي﴾  
 مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَي أَلَا فَانْتَبِهُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ إِنَّ هَوْلَاءِ الْمُشْرِكِينَ فِي شَكِّ مِنْ الْحِسَابِ وَالْبَعْثِ  
 وَالْجَزَاءِ ، وَلِهَذَا لَا يَتَفَكَّرُونَ وَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿أَلَا﴾ أَلَا فَانْتَبِهُوا ﴿إِنَّهُ﴾ تَعَالَى ﴿يَكُلُّ شَيْءٌ فَيْهَهُ﴾  
 عَالِمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ (٥٤)

(٥٠) في الدعاء اللهم  
 أت نفسي تقواها  
 وزكها أنت خير من  
 زكها [رو]

(٥٠) الحالة الحسنى  
 من الكرامة والنعمة  
 أو الجنة فاس أمر  
 الآخرة على أمر  
 الدنيا لأن ما أصابه  
 من نعم الدنيا ، زعم  
 أنه لاستحقاقه إياها ،  
 وأن نعم الآخرة كذلك  
 [بح]

(٥١) استعير العرض  
 لكثرة الدعاء ، كما  
 استعير الغلط لشدة  
 العذاب [فخ]

(٥٢) عن الكاظم (ع)  
 قال الفتن في أفق  
 الأرض والمسح في  
 آداء الحق [صا]

(٥٣) المراد ما في  
 أنفسهم من لطيف  
 الصنعة ، وبتدبير  
 الحكمة [قر]

(٥٣) قال النبي (ص)  
 أصدق كلمة تكلمت بها  
 العرب كلمة لبيد ألا  
 كل شيء ما خال الله  
 باطل [حق]

ترتيبها ٤٢	ترتيب النزول ٦٢	آياتها ٥٣	سورة الشورى	نزلت بعد فصلت	مكة
---------------	--------------------	--------------	-------------	------------------	-----

نزلت بمكة عدا الآيات ٢٣ إلى ٢٧ فإنهن نزلن بالمدينة ، وهي ثلاثمائة وستون كلمة ، وثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفا . ولا يوجد سورة مختومة بمثل هذه الكلمة ، ولا مثلها في عدد الآي . [ملا]

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حم﴾ (١) ﴿عسق﴾ اختلف المفسرون في تفسير الحروف المقطعة الواقعة في أوائل تسع وعشرون من السور القرآنية ، وقد نقل عنهم أحد عشر قولاً ، منها أن المراد بها الإشارة إلى بقاء هذه الأمة على ما يدل عليه حساب الجمل ، ومنها انها رموز بين الله سبحانه وبين رسوله (ص) ، ولعل معناه ماروي عن علي (ع) أن لكل كتاب صفة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي [مي] عن الباقر (ع) هو حرف من إسم الله الأعظم المقطوع يؤلفه الرسول والأمام عليهما السلام فيكون الأسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب ، وعنه (ع) عدد سني القائم (ع) [صا] ، وقيل رموز إلى فتن كان علي (ع) يعرفها [غر] ، وروى عن علي (ع) أنه كان يستفيد علم الفتن والحروب من هذه الحروف التي في أوائل السور [رو] (٢) ﴿كَذٰلِكَ يُوحِي ۤإِلَيْكَ ۙ كَمَا أُوحِيَ

إِلَيْكَ رَبِّكَ يَا مُحَمَّد (ص) هذا القرآن ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِكَ ۗ وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٣) ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ له ما في الكون جميعا ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ المتعالي فوق خلقه ﴿الْعَظِيمُ﴾ المنفرد بالكبرياء والعظمة (٤) ﴿تَكَوَّمُ السَّمَاوَاتِ يَتَغَصَّنُ﴾ يتشققن ﴿مِنْ بَوَاقِرٍ﴾ من عظمة الله وجلاله ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَسْتَوْنُ يَحْمَدُونَ رَبَّهُمْ﴾ دائبون في تسبيح الله ، ينزهونه عما لا يليق به ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ ويطلبون المغفرة لذنوب من في الأرض من المؤمنين ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ألا فانتبهوا أيها القوم إن الله هو الغفور لذنوب عباده ، الرحيم بهم حيث لا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وعصيانهم (٥) ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ جعلوا له شركاء وأنناداً ﴿اللَّهُ حَمِيدٌ عَلِيمٌ﴾ رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَتَدْرِكُونَ﴾ يا محمد (ص) أوحينا إلى الرسل قبلك ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ۙ فِرَاقًا بَعِيدًا﴾ بلغتك ولغة قومك ﴿لِتُنذِرَ﴾ بهذا القرآن ﴿أُمَّ الْقُرَىٰ﴾ أهل مكة ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ من البلدان ، ظاهرها مكة ،

باطنها القلب ، ومن حوله الجوارح فأنذرهم لكي يحفظوا قلوبهم وجوارحهم عن لذة المعاصي واتباع الشهوات ﴿وَتُنذِرَ﴾ وتخوف الناس ﴿يَوْمَ الْجُمُعِ﴾ يوم القيامة ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك في وقوعه ﴿قَرِيبٌ﴾ من الناس ﴿فِي الْجَنَّةِ﴾ وهم المؤمنون ﴿وَقَرِيبٌ﴾ منهم ﴿فِي السَّعِيرِ﴾ وهم

فصلها عن الصادق (ع) من قرأ حمسق بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثلج أو كالثمن حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول عبيد أمننت قراءة حمسق ولم تدر ما ثوابها أما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت قراءتها ولكن ساجديك جزاءك أدخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوتة حمراء أبوابها وشرفها ودرجها منها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وله فيها حوران من حور العين وآل جارية وآل غلام من الغلمان المخلدن الذين وصفهم الله تعالى [صا]

(٢) فتن متصلة بخروج الدجال بعضها قد مضى وبعضها سيقع فيما بين المائتين بعد الألف دل عليه حم وهو ثمان واربعون والعين وهو سبعون والسين وهو ستون والقاف وهو مائة وان المهدي يخرج على رأس المائة الثالثة او على اربعة ومائتين فيقع قبيل ظهور المهدي الطامات الكبرى.... وقال شهر بن حوشب حم عسق حرب يدل فيها العزيز ويعز فيها الذليل من قریش ثم تقضى من العرب الى العمج [رو]

باطنها القلب ، ومن حوله الجوارح فأنذرهم لكي يحفظوا قلوبهم وجوارحهم عن لذة المعاصي واتباع الشهوات ﴿وَتُنذِرَ﴾ وتخوف الناس ﴿يَوْمَ الْجُمُعِ﴾ يوم القيامة ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك في وقوعه ﴿قَرِيبٌ﴾ من الناس ﴿فِي الْجَنَّةِ﴾ وهم المؤمنون ﴿وَقَرِيبٌ﴾ منهم ﴿فِي السَّعِيرِ﴾ وهم

الكافرون (٧) **﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ﴾** لجعل الناس **﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾** على دين واحد **﴿وَلَكِنْ يَكْفُرُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾** حكيم لا يفعل إلا ما فيه المصلحة ، فمن علم منه اختيار الهدى يهديه فيدخله بذلك في جنته **﴿وَالضَّالُّمُونَ﴾** والكافرون **﴿مَا﴾** ليس **﴿لَقَمٍ مِنْ وَلِيِّ﴾** يتولاهم يوم القيامة **﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾** ينصرهم من عذاب الله، استقهاهم على سبيل الإنكار (٨) **﴿أَمْ اتَّخَذُوا﴾** بل اتخذ المشركون **﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾** أي من دون الله آلهة ، يستعينون بهم ، ويطلبون شفاعتهم **﴿قَالَ اللَّهُ﴾** وحده **﴿هُوَ الْوَلِيُّ﴾** الحق الناصر للمؤمنين ، لا ولي سواه **﴿وَهُوَ يُعْطِي الْمَوْتَى﴾** لا تلك الأصنام **﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** أي لا يعجزه شيء فهو الحقيق بأن يُتخذ ولياً دون من سواه (٩) **﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ﴾** أيها الناس **﴿مِنْ شَيْءٍ﴾** من المذاهب واخترتم لأنفسكم من الأديان او الذي تختلفون فيه من أمور دينكم ودنياكم وتتنازعون فيه **﴿فَقَكُمُ إِلَى اللَّهِ﴾** يوم القيامة ، وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا إلى المحكم من كتاب الله **﴿عَلَيْكُمْ﴾** الموصوف بهذه الصفات هو **﴿اللَّهُ رَبُّ عَالَمِينَ﴾** وحده **﴿تَوَكَّلْ﴾** اعتمدت في جميع أموري **﴿وَالَّذِي أَنْبَأَ﴾** أرجع في كل ما يعرض علي من مشكلات ومعضلات (١٠) **﴿فَالهٰنُ﴾** خالق ومبدع **﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** على غير مثال سابق **﴿جَعَلَ﴾** أوجد **﴿لَكُمْ﴾** بقدرته **﴿مِنْ أَنْعَامِكُمْ﴾** جنسكم **﴿أَزْوَاجًا﴾** نساء **﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ﴾** الإبل والبقر والضأن والمعز **﴿أَزْوَاجًا﴾** أصنافاً ، ذكوراً وإناثاً **﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾** يكثركم بسببه بالتوالد **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** ليس له مثل ولا نظير ، لا في ذاته ولا في صفاته **﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** (١١) **﴿لَهُ﴾** بيده **﴿تَفَالِيَهُ﴾** مفاتيح خزائن وأرزاق **﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** وأسبابها فتمطر السماء بأمره وتنبت الأرض بإذنه **﴿يَبْسُطُ﴾** يوسع **﴿الرِّزْقَ لِمَنْ﴾** على من **﴿يَشَاءُ وَيَعْلَمُ﴾** ويضيق على من يشاء بحسب الحكمة **﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** يعلم إذا كان الغنى خيراً للعبد أو الفقر (١٢) **﴿شَرَعَ﴾** بين وأوضح **﴿لَكُمْ﴾** أيها المؤمنون **﴿مِنَ الْكَلِمِ﴾** الحنيف والشريعة السمحة **﴿مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالْحَاكِمَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهَا وَمَا وَصَّيْنَا﴾** وما أمرنا **﴿بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾** ومن بينهما من أرباب الشرائع وهو الأصل والمشارك فيما بينهم **﴿أَنْ أَقِيمُوا﴾** تعلموا **﴿الْكَلِمِ﴾** السنن والأحكام وتوحيد الله وطاعته ، والإيمان بكتبه ورسله وبالبعث والجزاء **﴿وَلَا تَتَّبِعُوا فِيهِ﴾** قال الصادق (ع) **﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾** كناية عن أمير المؤمنين (ع) **﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ وَلايَتِهِ﴾** (ع) [صا] **﴿كَبْرٍ﴾** عظم وشق **﴿عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾** ما تدعوهم إليه من عبادة الله ، وتوحيده وترك دين الآباء **﴿اللَّهُ يَجْتَبِئُ إِلَيْهِ﴾**

(٧) أم الفرى أصل الفرى وهي مكة ، وسميت بهذا الاسم إجلالاً لها ، لأن فيها البيت ومقام إبراهيم ، والعرب تسمى أصل كل شيء أمه [فخ]

(١٠) والعبارة تفيد الحصر أي لا أتوكل إلا عليه ، ولا أنيب إلا إليه ، وهو إشارة إلى تزييف طريقة من اتخذ غير الله ولياً [فخ]

(١١) والذي يُعتقد في هذا الباب أن الله -جل- اسمه في عظمته وكبريائه ، وملوكه وخسنى أسمائه ، لا يشبه شيئاً من مخلوقاته ، ولا يُشبهه به أحد ، وما أطقه الشرع على الخالق والمخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي ، إذ صفات القديم - عز وجل - بخلاف صفات المخلوق ، وإذ صفاتهم لا تنفك عن الأعراض والأغراض وهو تعالى منزّه عن ذلك [قر]

(١٥) في الحديث ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات العمل في الرضاء والغضب والقصد في الغنى والفقر وخشية الله في السر والعلانية والمهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه [مج]

(١٦) قال المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من المؤمنين: قد دخل الناس في دين الله أفواجا ، فخرجوا من بين أظهرنا ، فعلام تقيمون بين أظهرنا ؟ فزلت **﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ﴾** في الله الآية [مس]

(١٦) قال ابن عباس: نزلت في طائفة من بني إسرائيل همت برد الناس عن الإسلام وإسلامهم ومحتاجتهم بالباطل [مس]



يصطفي ويختار ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُبِيبُ﴾ ويهدي إلى دينه الحق من يرجع إلى طاعته ، فيوفقه له (١٣) ﴿وَمَا تَعْرَفُوا﴾ وما تعرف أهل الأديان المختلفة بجهل ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ إلا من بعد ان قامت عليهم الحجج والبراهين ﴿بَعْمًا بَيْنَهُمْ﴾ حسدا له وخوفا ان تذهب رئاستهم ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّي﴾ ولولا أن الله قضى بتأخير العذاب عنهم ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ إلى يوم القيامة ﴿لَفَضِي بَيْنَهُمْ﴾ لعجل لهم العقوبة في الدنيا سريعا ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ﴾ وإن بقية أهل الكتاب الذين عاصروا رسول الله (ص) ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد أسلافهم السابقين ﴿لِعَيَّ شَيْءًا مِنْهُ﴾ من التوراة والإنجيل ﴿مُرِيبٌ﴾ موقع لهم في أشد الحيرة والريبة ، لأنهم ليسوا على يقين من أمر دينهم وكتابهم ، وإنما هم مقلدون لأبائهم وأسلافهم (١٤) ﴿وَلَكِنَّا﴾ فلأجل ذلك التفرق الذي حدث لأهل الكتاب ﴿بِالْمَعْرِجِ﴾ بما أمرناك يا محمد (ص) من دعوة الناس إلى دين الحنيفية السمحة ، عن الصادق (ع) ﴿يَعْنِي إِلَى وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع)﴾ [صا] ﴿وَأَسْتَفْهَمَ كَمَا أُمِرْتُ﴾ والزم النهج القويم كما أمرك ربك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ الباطلة فيما يدعونك إليه ﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ﴾ صدقت ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ بكل كتاب أنزله الله تعالى ﴿وَأُمرني ربي﴾ لا أعجل بأن أعدل ﴿بَيْنَكُمْ﴾ في الأحكام إذا تخاصمتم إليه ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ خالفنا جميعاً ومتولي أمورنا ﴿لَنَا﴾ جزاء ﴿أَعْمَالِنَا وَلَكُمْ﴾ جزاء ﴿أَعْمَالِكُمْ لَا حِجَّةَ﴾ لا مناظرة ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ فإن الحق قد ظهر وبان ، وأنتم تعاندون وتكابرون ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ يوم القيامة لفصل القضاء ﴿وَاللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع فيجازي كل أحد بعمله (١٥) ﴿وَالَّذِينَ يُجَاجِرُونَ فِي اللَّهِ﴾ يخاصمون النبي (ص) والمسلمين في دين الله وتوحيده وهم اليهود والنصارى ، قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم وأولى بالحق ﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَمِعْتُمْ لَهُ﴾ استجاب الناس له ودخلوا في دين الاسلام ﴿حَتَّى تَفْهَمُوا﴾ خصومتهم ﴿لِمَا حَصَرْتُمْ﴾ باطلة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ لا ثبوت لها عند الله ﴿وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ عظيم في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في الآخرة (١٦) ﴿اللَّهُ الْيَكْتُمُ أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ القرآن وسائر الكتب ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالصدق في أحكامه وتشريعاته وأخباره ﴿وَالْمِيزَانَ﴾ ونزل الميزان بالعدل والإنصاف ﴿وَمَا يَكْرِهَاتُ﴾ وما ينبئك أيها المخاطب ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ فإن الواجب على العاقل أن يحذر منها ويستعد لها (١٧) ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا﴾ بالقيامة ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ المشركون الذين لا يصدقون بها فيقولون

(١٧) عن ابن عباس وإنا سمى العدل ميزانا لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية بين الخلق [مج]

(١٨) كانوا يقولون لرسول الله (ص) أقم لنا الساعة وانتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين [صا]

(٢٠) الْمَالُ وَالْبَنِينَ حُرْثُ الدُّنْيَا وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حُرْثُ الْآخِرَةِ وَ قَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ فَالْحَدِيثُ مِنْ اللَّهِ مَا حُدْرِكُمْ مِنْ نَفْسِهِ نَسَّالَ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَ مُعَاتِشَةَ الشُّهَدَاءِ وَ مُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ [نج]

(٢١) عن الباقر (ع) في هذه الآية قال لولا ما تقدم فيهم من الله عز ذكره ما أبقى القائم منهم احدا [صا]

(٢٢) عن أبي أمانة الباهلي قال قال رسول الله (ص) إن الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقنا أنا وعلي من شجرة واحدة فانا أصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسين ثمارها وأشياعنا أوراقها فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن زاع عنها هوى ولو أن عبدا عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشئ اليابس ثم لم يدرك محبتنا كبه الله على منخره في النار ثم تلا قل لا أسألك عليه أجرا إلا المودة في القربى [مج]

(٢٣) ابن عباس: يقول إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابية ، وتودوني في نفسي لقرابتي منكم [مس]

على سبيل الاستهزاء متى تكون ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ والمؤمنون المصدقون ﴿مُشْعِقُونَ﴾ خائفون وجلون ﴿مِنْهَا﴾ من قيامها ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ كائنة لا محالة ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ﴾ يجادلون ﴿فِي السَّاعَةِ﴾ أمر القيامة ﴿لَعِبِي خَلَالِ بَعِيدٍ﴾ عن الحق (١٨) ﴿اللَّهُ لَصِيبٌ بِعِبَادِهِ﴾ بالبر والفاجر كثير الإحسان بهم يفيض عليهم من الخيرات والبركات مع عصيانهم ﴿يَزُوقُ﴾ يوسّع الرزق على ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته ﴿وَهُوَ الْعَوِيُّ الْعَرِيزُ﴾ المنيع الذي لا يغلب (١٩) ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿حَرْثَ﴾ ثواب ﴿الْآخِرَةِ﴾ ونعيمها ﴿نَزَلَ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ في أجره وثوابه ، بمضاعفة حسناته من واحد إلى عشرة إلى سبعمئة إلى ما لا نهاية ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾ بعمله الحسن ﴿حَرْثَ﴾ متاع ﴿الْأَثَمِ﴾ ونعيمها مؤثراً لها على الآخرة فإننا أيضاً ﴿نُوتِهِ مِنْهَا﴾ ما قدرناه وقسمناه له ﴿وَمَا﴾ وليس ﴿لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ حظ من الثواب والنعيم ، عن الصادق (ع) قال {الله لطيف بعباده يرزق من يشاء} ولآية أمير المؤمنين (ع) {من كان يريد حرث الآخرة} معرفة أمير المؤمنين والأئمة (ع) {نزد له في حربه} قال زعيده منها يستوفي نصيبه من دولتهم {ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الآخرة من نصيب} قال ليس له في دولة الحق مع الأمام نصيب [صا] (٢٠) ﴿أَمْ لَكُمْ﴾ ألهؤلاء الكفار ﴿شُرَكَاءُ﴾ من الأوثان ﴿شَرَعُوا لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ من الشرك فيه وإنكار البعث والكتب والرسول ، الاستفهام التوبيخ ﴿مَا لَمْ يَأْتِكُمْ﴾ الذي لم يأمر ﴿بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْعَصَلِ﴾ السابقة منا بتأخير عذاب هذه الامه الى الآخرة ﴿لَفَضِي بَيْنَهُمْ﴾ لحكم بين الكفار بتعجيل العقوبة ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالكفر ﴿لَعَمْرُكَ﴾ في الآخرة (٢١) ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين يوم القيامة ﴿مُشْعِقِينَ﴾ خائفين خوفاً شديداً ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ من السيئات في الدنيا ﴿وَهُوَ﴾ والجزاء ﴿وَأَفْعُ﴾ نازلٌ ﴿بِهِمْ﴾ لا محالة ، سواء خافوا أو لم يخافوا ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْحَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ في رياض الجنة يتمتعون ﴿لَهُمْ﴾ في الجنات ﴿مَا يَشَاءُونَ﴾ ما يشتهونه من أنواع اللذائذ من ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الكريم ﴿عَلِيمًا﴾ النعيم والجزاء ، في الدنيا في روضات جنات الوصلة، ولذادة الطاعة والعبادة، وطيب الأُتس في أوقات الخلوة وفي الآخرة في روضات الجنة لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك ﴿هُوَ الْعَصَلُ الْكَبِيرُ﴾ الذي لا يوازيه شيء (٢٢) ﴿عَلِيمًا﴾ الإكرام والإنعام ﴿أَلَمْ يَبْسُرْ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ليتعجلوا السرور ويزدادوا شوقاً إلى لقائه ﴿فُلٌ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا﴾ شيئاً من الأجر والمال ﴿إِلَّا﴾ شيئاً واحداً

(٢٣) عن ابن عباس إن رسول الله (ص) حين قدم المدينة - بعد حجة الوداع - واستحکم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها نأتي رسول الله (ص) ونقول له إنه يعرّوك أمور هذه أموالنا تحکم فيها غير حرج ولا محظور عليك فاتوه في ذلك فنزلت قل لا أسئلكم الآية فقرأها عليهم وقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين لقوله فقال المنافقون إن هذا لشيء افتراه في مجلسه أراد أن يذلنا لقرابته من بعده فنزلت أم يقولون افتري على الله كذبا فأرسل إليهم فقتلها عليهم فيكونوا واشتد عليهم فأنزل الله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الآية فأرسل في أثرهم فبشرهم وقال ويستجيب الذين آمنوا وهم الذين سلموا لقوله [صا]

(٢٣) عن عليّ (ع) قال فينا ، في ال محمّد، في حم آية لا يحفظ مؤنتنا الأكل مؤمن، ثم قرأ قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى وقال الكلبي : معناه لا أسئلكم على الإيمان جُعلاً إلا أن تُؤادوا أقاربي ، حثّ الله الناس على مودة ذوي قرابته [طر]

(٢٣) عن السدي : قال لما جاء بعلي بن الحسين (ع) أسيراً، فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال : الحمد لله الذي قتلك واستأصلكم وقطع قرني الفتنة ، فقال له علي بن الحسين (ع) أفراقت القرآن ؟ قال : نعم ، قال : أفراقت آل حم ؟ قال : قرأت القرآن ولم أفرا آل حم ، قال : أما قرأت قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى قال وانكم لأنتم هم ؟ قال نعم [فخ]

﴿المَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾ لا غيرها ، أريد منكم أن تحفظوا قرابتي وتصلوا رحمي وتكرمهم وتحفظوني فيهم ، عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم ؟ قال: **علي وفاطمة وولدهما (ع) [شو]** ، عن زيد بن أرقم أن رسول الله (ص) قال: **قال: إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به وأهل بيتي ، أنكركم الله في أهل بيتي ، أنكركم في أهل بيتي ،** وقال علي (ع) **قال الله فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا مؤمن** ، يعني هذه الآية ، وكلما كانت جهة القرابة أقوى كان طلب المودة أشد ، وقد تساهل الناس في هذا الزمن في حبههم حتى أنهم لم يلتفتوا إليهم ، وأفرط آخرون فجعلوا حبههم رفضا وسلوكوا محبيهم في سلك الروافض ، وهم فرقة من إخواننا الشيعة لا الشيعة أنفسهم الذين يفضلون عليا فضله الله على غيره من الأصحاب لقربته من رسول الله ومصاهرته له ولقوله (ص) **إن عليا مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي** ، هذا ولا معنى لقول من قال إن هذه الآية منسوخة بآية ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهَوْا لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ الآية ٤٧ من سورة سبأ وهي آية مقدمة في النزول على هذه الآية لفظا ورتبة ، ومن المعلوم أن المقدم لا ينسخ المؤخر [ملا] ﴿وَمَنْ يَفْتَرِفْ﴾ يكتب ويفعل ﴿حَسَنَةً﴾ طاعة من الطاعات ﴿تَزِيلُ لَهُ ذُنُوبَهُ حَسَنًا﴾ نضاعف له ثوابها، عن السدي في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ قال: المودة لآل محمد (ع) [شو] ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ غفور للسيئات ﴿شُكُورٌ﴾ للطاعات ، قال الثعلبي وكفى قُبْحًا بقول من يقول إن التقرب إلى الله بطاعته ومودته نبيه (ص) وأهل بيته منسوخ وقد قال النبي (ص) : **من مات على حُب آل محمد مات شهيداً ، ومن مات على حُب آل محمد جعل الله زوار قبره الملائكة والرحمة ، ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس اليوم من رحمة الله ، ومن مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة ، ومن مات على بغض آل بيتي فلا نصيب له في شفاعتي قلت -** القرطبي - وذكر هذا الخبر الرّمخسري في تفسيره بأطول من هذا [قر] (٢٣) ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ كفار قريش إن محمداً (ص) ﴿أَفْتَرَى﴾ اختلق الكذب ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة القرآن إليه ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُغْتَمِرْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ لو افتريت على الله الكذب كما يزعم هؤلاء المجرمون لختم على قلبك فأنساك هذا القرآن ، وسلبه من صدرك ﴿وَيَمُحُّ﴾ يزيل ﴿اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ﴾ ويثبت ﴿الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ بكلامه المنزل ، وقضائه المبرم ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّوْرِ﴾ انه عليم من السرائر (٢٤) ﴿وَهُوَ﴾ بفضله وكرمه ﴿الَّذِي يَغْفُلُ التَّوْبَةَ عَن عِبَادِهِ﴾ إذا أقلعوا عن المعاصي وأنابوا بصدق وإخلاص ﴿وَيَغْفُو﴾ يصفح ﴿عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ الذنوب ﴿وَيَعْلَمُ﴾ جميع ﴿مَا تَعْمَلُونَ﴾ من خير أو شر (٢٥) ﴿وَيَسْتَمِيعُ﴾ الله دعاء ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الى ما يسألونه ، وقيل بعضهم لبعض ، او يشفعهم في اخوانهم ﴿وَيَرَىٰ يَدَاهُمْ مِّنْ بَاطِنِهِ﴾ من جوده وكرمه فوق ما سألوا واستحقوا ﴿وَالْكَافِرُونَ لَعْنَةُ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ وأما صلاة [غر]

(٢٣) قال أبو بكر فيما يرويه البخاري عن ابن عمر ارقبوا محمدا في أهل بيته ، وليعلم أن مودته (ص) وأقاربه وكف الأذى عنهم من فرائض الدين ، فقد روي أنه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال علي وفاطمة وابناهما ، وقد أجمع السلف والخلف الصالحون على مودتهم ، فلا يصح القول بوجه من الوجوه بنسخ هذه الآية أبدا [ملا]

(٢٣) عن سعيد بن جبير : لما نزلت هذه الآية قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم لقرابتك ؟ فقال : علي وفاطمة وابناهما (ع) ولا ريب أن هذا فخر عظيم وشرف تام ، ويؤيده ما روي أن علياً (ع) شكأ إلى رسول الله (ص) حصد الناس فيه فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمالنا وذريتنا خلف أزواجنا ، وعنه (ص) حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وأذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعه إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا أجازه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة ، وكان يقول فاطمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر أنه كان يحب علياً والحسن والحسين (ع) وإذا كان ذلك وجب علينا محبتهم لقوله فاتبعوه {الأنعام ١٥٣} وكفى شرفاً لآل رسول الله (ص) وفخراً ختم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم في كل صلاة [غر]

الكافرون بالله فلهم العذاب الموجع الأليم ﴿٢٦﴾ **﴿وَلَوْ بَسَخَ﴾** وسَّعَ **﴿اللَّهُ الرَّزْقُ لِعِبَادِهِ﴾** على عباده **﴿لَتَعَوَّلُوا﴾** لطغوا وبغوا وأفسدوا **﴿فِي الْأَرْضِ﴾** بالمعاصي والآثام **﴿وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَعْرِ مَا يَشَاءُ﴾** بما تقتضيه الحكمة والمصلحة **﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَمِيرٌ بَصِيرٌ﴾** بما يصلحهم ويفسدهم ﴿٢٧﴾ **﴿وَهُوَ الْيَكْمُ يُنْزِلُ الْعَيْثُ﴾** المطر يغيثهم من الجذب ولذلك خص بالنافع **﴿مِنْ بَعْدِ مَا فَتَحُوا﴾** من بعد ما اشتد يأسهم من نزوله **﴿وَيَسْرُ﴾** ويبسط **﴿رَحْمَتَهُ﴾** خيراته وبركاته في كل شيء **﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾** الذي يتولى عباده **﴿الْحَمِيدُ﴾** المحمود في جميع الاحوال ﴿٢٨﴾ **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾** دلائل قدرته **﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** بهذا الشكل البديع **﴿وَمَا بَشَأٌ فِيهِمَا مِنْ مَخْلُوقَاتٍ﴾** في السماوات والأرض من مخلوقات على اختلاف أشكالهم وألوانهم وأجناسهم **﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ﴾** للحشر والحساب **﴿إِنَّمَا يَشَاءُ فَلْيَرْ﴾** ﴿٢٩﴾ **﴿وَمَا أَصَابَكُمْ﴾** أيها الناس **﴿مِنْ مُصِيبَةٍ﴾** في النفس أو المال **﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾** فإنما هي بسبب معاصيكم التي اكتسبتموها **﴿وَيَعْبُوهَا﴾** ويصفح **﴿عَنْ كَثِيرٍ﴾** من الذنوب فلا يعاقبكم عليها ، من لم يعلم أن ما وصل إليه من الفتن والمصائب باكتسابه وإنما عفا عنه مولاه أكثر كان قليل النظر في إحسان ربه إليه ويطهر الله عبده من جنائياته بأنواع المصائب ليخفف عنه أقاله في القيامة ولولا عفوه ورحمته لهلك في أول خطوة ، اللهم إنا نسألك العفو والعافية ، وأن ترزقنا الصبر إذا ابتلينا ، وتعظم لنا الأجر عليه ﴿٣٠﴾ **﴿وَمَا أَنْتُمْ﴾** يا معشر المشركين **﴿بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾** فائتين من عذاب الله ولا هاربين من قضائه ، وفي هذا استدعاء إلى العبادة وترغيب فيما أمر به وترهيب عما نهى عنه **﴿وَمَا﴾** وليس **﴿لَكُمْ مِنْ حُورٍ﴾** غير **﴿اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾** يتولى أموركم ويتعهد مصالحكم **﴿وَلَا تَصِيرُ﴾** يدفع عنكم عذابه وانتقامه ﴿٣١﴾ **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾** علاماته الدالة على قدرته **﴿الْجَوَارِ﴾** السفن الجارية **﴿فِي الْبَحْرِ﴾** كالأعلام **﴿كَأَنَّهَا الْجِبَالُ﴾** من ضخامتها ﴿٣٢﴾ **﴿إِنْ يَشَاءُ﴾** لو شاء تعالى **﴿يُسْكِنُ﴾** لأسكن **﴿الرِّيحَ﴾** وأوقفها **﴿فَيُضِلُّنَّ﴾** فتبقى السفن **﴿رَوَاكِنًا﴾** سواكن وثوابت **﴿عَلَىٰ ضَفَرِهِ﴾** البحر لا تجري **﴿إِنَّ فِي عَلَمَاتِ﴾** تسييرها **﴿لَلآيَاتِ﴾** لعبراً وعظاات **﴿لِكُلِّ صَّارٍ﴾** مؤمن صابر في البأساء **﴿شَكُورٍ﴾** شاكر في الرخاء ، في الحديث **﴿إِنَّ الْإِيمَانَ نَصْفَانِ﴾** ، نصف صبر ونصف شكر [صا] ﴿٣٣﴾ **﴿أَوْ يُؤْفِقُنَّ﴾** وإن يشأ يجعل الرياح عواصف فيغرق هذه السفن وأهلها **﴿بِمَا كَسَبُوا﴾** بسبب ما اقترفوا من ذنوب **﴿وَيَعْبُ﴾** ويتجاوز **﴿عَنْ كَثِيرٍ﴾** من الذنوب فينجيهم الله من الهلاك ﴿٣٤﴾ **﴿وَيَعْلَمُ﴾** الكفار **﴿الَّذِينَ يُعَالِمُونَ فِي آيَاتِنَا﴾** في

(٢٣) قال رسول الله (ص) **﴿وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَبْعُضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ رَجُلٌ إِلَّا ادْخَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى النَّارَ﴾** إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة من الأخبار [أل] (٢٣) وكلما كانت جهة القرابة أقوى كان طلب المودة أشد ، فمودة العلويين الفاطميين أزم من محبة العباسيين على القول بعموم القرابي ، وهي على القول بالخصوص قد تتفاوت أيضاً باعتبار تفاوت الجهات والاعتبارات وأثار تلك المودة التعظيم والاحترام والقيام بآداء الحقوق أتم قيام ، وقد تهاون كثير من الناس بذلك [أل]

(٢٣) روى مسلم عن زيد بن أرقم أن رسول الله (ص) **﴿قَالَ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أُولَاهُ كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخَذُوا بِكُتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسَكُوا بِهِ وَأَهْلَ بَيْتِي﴾** ، أنكركم الله في أهل بيتي ، أنكركم في أهل بيتي ، كررها (ص) تأكيدا في حبهم وإكرامهم [ملا]

(٢٤) الآية استشهدا على بطلان ما قالوا ببيان أنه عليه السلام لو افتقرى على الله تعالى لمعنه من ذلك قطعاً ، بالختم على قلبه بحيث لا يخطر بهالهمعنى من معانيه ، ولم يطق بحرف من حروفه [مس]

(٢٤) والمراد أنك لو حدثت نفسك أن تقترى الكذب لعلمه الله وطبع على قلبك [قر]

(٢٥) عن النبي (ص) **﴿قَالَ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ الشَّفَاعَةُ لِمَنْ وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ مِنْ أَحْسَنِ إِلَيْهِمْ فِي النَّارِ﴾** [صا]

آيات الله بالباطل ﴿مَا لَكُمْ مِنْ حَمِيٍّ﴾ لا ملجأ لهم ولا مهرب من عذاب الله (٣٥) ﴿وَمَا أوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ من نعيم الدنيا ﴿بِمَتَاعِ الْعَمَلِ الدُّنْيَا﴾ تمتعون به مدة حياتكم ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من ثواب الآخرة ﴿حَمْرٌ وَأَبْقَى﴾ لخلوص نفعه ودوامه ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ صدقوا الله ورسوله ﴿وَعَلَى رَبِّعِمُ يَتَوَكَّلُونَ﴾ واعتمدوا على الله في جميع أمورهم (٣٦) ﴿وَالَّذِينَ﴾ وهؤلاء المؤمنون هم الذين ﴿يَتَّبِعُونَ كِتَابَ الرَّسُولِ﴾ الذنوب كالشرك والقتل وعقوق الوالدين ﴿وَالْعَوَاجِشَ﴾ كل ذنب عظم قبحه يسمى فاحشاً ﴿وَإِنَّمَا مَا غَضَبُوا﴾ على ممن اعتدى عليهم ﴿هُمْ يَخْشَوْنَ﴾ يخفون ويصفحون (٣٧) ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ فيما دعاهم إليه وما أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ فِتْنٍ الطَّاعَاتِ؛ فهؤلاء هم الذين لهم حُسْنُ الثَّوَابِ وَحَمِيدُ الْمَأْتِ ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ أداها وحافظوا عليها ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ يتشاورون في الأمور ولا يُبرمون أمراً إلا بعد المشورة ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُعْشَرُونَ﴾ في سبيل الخير (٣٨) ﴿وَالَّذِينَ إِنَّمَا آصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَقِمُونَ﴾ ينتقمون ممن بغى عليهم ولا يستسلمون لظلم المعتدي ، ووصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمهات الفضائل لا ينافي وصفهم بالغفران (٣٩) ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةً مِثْلَهَا﴾ وجزاء العدوان أن ينتصر ممن ظلمه من غير أن يعتدي عليه بالزيادة وفيه منع عن التعدي في الانتصار ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ عن الظالم ﴿وَأَصْلَحَ﴾ بينه وبين عدوه ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ الاجر مبهم وتدل على عظم الموعود ﴿إِنَّهُ لَا يُعِبُ الظَّالِمِينَ﴾ البادئين بالظلم ، والمتعدين في الانتقام (٤٠) ﴿وَلَمَنْ آتَتْهُ﴾ ممن ظلمه ﴿بِعَدْوٍ ظُلْمِهِ﴾ دون عدوان ﴿فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ فليس عليهم عقوبة ولا مؤاخذه لأنهم أتوا بما أبيح لهم من الانتصار ، عن الباقر (ع) قال ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه﴾ يعني القائم عليه السلام وأصحابه إذا قام إنتصر [صا] (٤١) ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ العقوبة والمؤاخذه ﴿عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ بعدوانهم ﴿وَيَتَّبِعُونَ﴾ ويتكبرون ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بالمعاصي والاعتداء على الناس ﴿أُولَئِكَ﴾ الظالمون الباغون ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بسبب ظلمهم وبغيهم (٤٢) ﴿وَلَمَنْ حَبْرَ﴾ على الأذى ﴿وَعَجَرَ﴾ وترك الانتصار لوجه الله ﴿إِنَّ عَلَيْنَا﴾ الصبر والتجاوز ﴿لِمَنْ عَزَمِ الْأُمُورَ﴾ من الأمور الحميدة التي أمر الله بها وأكد عليها ، كزُر الصبر اهتماماً به وترغيباً فيه ، فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع أورثه الله الرضا ومن جزع من المصائب وشكا وكَلِهَ الله إلى نفسه ثم لم ينفعه شكواه (٤٣) ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَبِئٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ فليس له ناصر يتولاه من بعد خذلان الله إياه ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين ﴿لَمَّا رَأَوْا﴾ حين شاهدوا

(٢٦) عن الباقر (ع) في قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك أمين ويقول العزيز الجبار ولك مثل ما سألت وقد أعطيت ما سألت لحبك إياه [صا] (٢٧) قال الصادق (ع) لو فعل لعلوا ولكن جعلهم محتاجين بعضهم إلى بعض واستعدهم بذلك ولو جعلهم كلهم أغنياء لبغوا ولكن ينزل بقدر ما يشاء قال بما يعلم إنه يصلحهم في دينهم ودنياهم إنه بعداهم خير بصير ، في الحديث القدسي إن من عبدي من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده وإن من عبدي من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده وذلك أني ادبر عبادي لعلمي بقولهم [صا] (٢٧) في بيان الوجه الذي لأجله كان التوسع موجبا للظلمين ذكروا فيه وجوهاً الأول : أن الله تعالى لو سوى في الرزق بين الكل لامتنع كون البيض خادماً للبيض ولو صار الأمر كذلك لخرب العالم وتعطلت المصالح الثاني : أن هذه الآية مختصة بالعرب فإنه كلما اتسع رزقهم ووجدوا من المطر ما يرويه ومن الكلا والعشب ما يشبعهم أقدموا على النهب والغارة الثالث: أن الإنسان متكبر بالطبع فإذا وجد الغنى والقدرة عاد إلى مقتضى خلقته الأصلية وهو التكبر ، وإذا وقع في شدة وبلية ومكروه انكسر فعدا إلى الطاعة والتواضع [فخ] (٣٠) قال رسول الله (ص) خير آية في كتاب الله هذه الآية يا علي ما من خشن عود ولا نكبة قدم إلا بتنب



﴿الْعَذَابِ﴾ عذاب جهنم ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَّةٍ مِّنْ سَبِيلٍ﴾ يطلبون الرجوع إلى الدنيا ، ويقولون هل هناك طريق لعودتنا إلى الدنيا (٤٤) ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ على النار ﴿خَاشِعِينَ﴾ متضائلين صاغرين مما يلحقهم ﴿مِنَ النَّارِ يَنْظُرُونَ مِنْ حَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ يسارقون النظر خوفاً من النار وفضعاً ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يقول المؤمنون في الجنة لما عاينوا ما حل بالكفار ﴿إِنَّ الْفَاسِقِينَ﴾ في الحقيقة هم ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بخلودهم في نار جهنم ﴿أَلَا إِنَّ الصَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّغِيمٍ﴾ دائم لا ينقطع (٤٥) ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ أعوان و نصراء ﴿يَتَصَرَّوْنَهُمْ مِنْ حُورٍ لَّهِ﴾ من عذاب الله كما كانوا يرجون ذلك في الدنيا ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ فليس له طريق يصل به إلى الحق في الدنيا ، وإلى الجنة في الآخرة (٤٦) أيها الناس ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ﴾ أجبوا داعي ربكم محمداً (ص) فيما يدعوكم إليه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ تَوَمُّهُ﴾ يوم القيامة ﴿لَا مَرَّةَ لَهُ﴾ لا رجوع فيه إلى الدنيا وقيل الذي لا يقدر أحدٌ على رده ﴿مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ﴾ ليس لكم مفر تلتجئون إليه ﴿وَمَا﴾ وليس ﴿لَكُمْ مِنْ نَّكِرٍ﴾ منكر يُنكر ما ينزل بكم من العذاب لما اقترفتموه لأنه مثبت في صحائف أعمالكم يشهد عليه جوارحك (٤٧) ﴿قَبْرَانَ أَعْرَضُوا﴾ فان أعرض المشركون عن الإيمان ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿عَلَيْهِمْ حَقِيقًا﴾ رقيباً على أعمالهم ولا محاسباً لهم ﴿إِنَّ عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ ما عليك إلا أن تبلغهم رسالة ربك ﴿وَإِنَّا إِذَا أَعْتَفْنَا﴾ أكرمنا ﴿الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحْمَةً﴾ بنعمة من النعم ﴿فَرِحَ بِهَا﴾ بطر وتكبر ، الفرح المراد هنا ما قارنه أشر أو جحود أو إنكار لأنه خرج مخرج الذم ﴿وَإِنْ نُصِيبَهُمْ سَيِّئَةً﴾ جذبٌ ونقمة وبلاءٌ وشدة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب ما اقترفوه من آثام ﴿قَبْرَانَ الْإِنْسَانَ كَفُورًا﴾ مبالغٌ في الجحود والكفران ، ينسى النعمة ويذكر البلية ولم يتأمل سببها (٤٨) ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هو تعالى المالك للكون كله ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده ﴿إِنَاءًا﴾ قدم الاثاث لانها اكثر لتكثير النسل ، او لتطبيب قلوب آبائهن ، اذ في التقديم تشريف لهن وايناس بهن ولذلك جعلن من مواهب الله تعالى ﴿وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الْكُفُورَ﴾ ويخص من شاء بالكفور ، المقصود من الآية أن لا يغتر الإنسان بما ملكه من المال والجاه ، وأن يعلم أن الكل ملك الله وحده (٤٩) ﴿أَوْ يَرْوِّجُهُمْ نُكْرَانًا وَإِنَاءًا﴾ يجمع لهم بين البنين والبنات ﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ بعض الرجال والنساء ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ يفعل

وما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن ينشئ على عبده [م]

(٣٤) وإنما ذكر السفن الجارية في البحر ، لما فيها من عظيم دلالة القدرة ، من جهة أن الماء جسم لطيف شفاف ، يغوص فيه الثقل ، والسفن تحمل الأجسام الثقيلة الكثيفة ومع ذلك جعل الله تعالى في الماء قوة يحملها بها ويمنعها من الغوص ، ثم جعل الرياح سبباً لسيرها فإذا أراد أن ترسو أسكن الريح فلا تبرح عن مكانها [مس]

(٣٧) عن الباقر (ع) قال من كظم غيظاً وهو يقدر على إرضائه حشا الله عليه وأنا وإيماننا يوم القيامة قال ومن ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا غضب حرم الله جسده على النار [صا]

(٣٨) عن النبي (ص) ما من رجل يشاور أحداً إلا هدي إلى

الرشد [صا] (٣٨) نزلت في الأنصار دعاهم رسول الله (ص) إلى الإيمان، فاستجابوا وأقاموا الصلاة [مس]

(٤٠) عن النبي (ص) قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي أجره على الله فيقال العاقون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب [صا]

(٤٠) جاء في الخبر : الظالم سيفي انتقم به

وانتقم منه [ملا] (٤٩) قيل : نزلت في الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، حيث وهب لشعيب ولوط إنائاً ، ولإبراهيم ذكوراً ، ولمحمد ذكوراً وإنائاً ، وجعل يحيى وعيسى عقيمين [زم]